



مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث و معاصر
رمز المذكرة:.....

الموضوع:

الخطابة في العصر الإسلامي خطبة الغراء للإمام علي رضي الله عنه أنموذجا
-دراسة لغوية وبلاغية-

إشراف:
أ.د عبد العالي بشير

إعداد الطالب (ة):
بن عبد الواحد هجيرة
بربارة شهيناز

لجنة المناقشة		
رئيسا	سلامي عبد القادر	أ.الدكتور
ممتحنا	سفير بدرية	أ.الدكتورة
مشرفا مقرر	عبد العالي بشير	أ.الدكتور

العام الجامعي : 2021-2020/1442-1441



اهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد الى:

من يعجز اللسان عن شكرها وتعجز العبارات عن وصف حبّها

ويعجز المجد عن ردّ جميلها...أمّي الحبيبة الغالية.

عماد ظهري ومثبّت أقدامي و أساس مجدي وكرامتي. يا أرضا نبتت فيها و يا مدرسة تخرّجت منها
....اليك يا من أفخر به والدا.

عقد اللؤلؤ المرجان: أخواتي و إخواني.

(شهران ضياء الحق، سعاد، وفاء، حنان، سيدي محمد الأمين)

الى صديقتي (دنيا، هجيرة، صارة، مريم، وحببية قلبي "نور الهدى")

والى زوج أختي العزيز حفظه الله "رشيد"

الى كتاكيت العائلة: "بسمة، نرمين، أيمن، آدم، أنس، أيان"

الى كلّ هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

شهيناز.

اهداء

أهدي ثمرات جهدي الى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها

إلى من ضحّت بوقتها و راحتها لأجلي

إلى من أرصعتني الحبّ و الحنان والشمعة التي أضاءت طريقي أمي أدامها الله لي.

إلى من كلّله الله بالهيبه والوقار، الى من علّمني أن العطاء بدون انتظار

إلى من أجمل اسمه بدون افتخار أبي العزيز الى من شاركني رحم أمي الى ريجان الحياة إخوتي : علاء
وفیصل.

إلى الأخوات التي لم تلدهنّ أمي، الى من معهن سعدت وبرفقتهنّ في دروب الحياة: سارة، مريم،
دليلة، سمیه.

إلى كل من شاركني متعة هذا العمل: بربارة شهناز.

إلى كل من ساندني ولو بكلمة طيبة أسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته.

إلى كل من أسدى لهذا العمل ولو كانت مثقال حبة من خردل مشفوعة بالدعاء

إلى الله أن يشيبه خير الجزاء والحمد لله رب العالمين.

هجيرة

شكر و عرفان

أودّ في البداية أن أحمّد الله وأسجد لربّ العالمين شاكرًا فهو الذي أعانني وأمدني بالصبر وشمّني بتوقيفه، فلولا فضل الله عزّ وجلّ ما خرجت هذه المذكرّة الى النور.

"من لم يشكر الله على فضله فهو جاحد"

وعرفانا للجميل أتقدّم بالشكر الكثير الى الأستاذ المشرف " عبد العالي بشير " الذي تكرّم بحمل هذه المذكرّة ولم يخل علينا بأية معلومة، كما أعاننا وزوّدنا بالمراجع اللازمة لإنجاز هذا العمل.

كما نتوجه بآيات الشكر والعرفان للأستاذة المناقشين "سلامي عبد القادر" و "سفير بدرية" اللذين تحمّلا عناء قراءة هذا البحث ونقده نقدًا بناءً نتّخذة درياً نسير عليه في طريق العلم والمعرفة. وتمنّى من المولى عزّ وجلّ أن يبارك لهما في أوقاتها كما خصّصنا من وقتها حيناً لثمين هذا العمل ويوفّقهما لم يحبّه ويرضاه.

راجية من الله عز وجل أن يكون النجاح والسعادة رفيق دربه.

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن دعاه الى يوم الدين.

تعد الخطابة فنا نثريا قوليا عرف منذ العصر الجاهلي، ولكن العصر الاسلامي يعتبر العصر الذهبي لرقى وتطور فن الخطابة شكلا ومضمونا، حيث شهدت خطابة سيد الأمة محمد صلى الله عليه وسلم ومن بعده خطابة الخلفاء الراشدين، و قد بلغت الخطابة أوج مجدها في عهد الامام علي رضي الله عنه الذي عرف بالفصاحة والبلاغة الشديدين، وتنوعت الخطب بين خطب الجمعة والمناسبات والوفود والحروب. و كان غرضها الأساسي دينيا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر من أجل اصلاح المجتمع البشري.

لهذا الاعتبارات و غيرها وقع اختيارنا على فن الخطابة في العصر الإسلامي ليكون موضوعا لمذكرتنا. وقد حاولنا من خلاله الإجابة عن بعض الأسئلة التي تفرضها طبيعة مثل هذه الدراسات. مثل ما مفهوم الخطابة؟ وما هي خصائصها في العصر الإسلامي؟ وبماذا تميزت خطب الإمام علي عن غيرها من خطب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

إن طبيعة المادة التي جمعناها من الكتب والمراجع ذات الصلة بموضوع بحثنا فرضت علينا تقسيمها على النحو التالي:

مدخل تعرضنا فيه إلى ماهية الخطابة، واحتوى على تعريف الخطابة لغة واصطلاحا، نشأة الخطابة، أنواع الخطابة في العصر الإسلامي وأهمية الخطابة في العصر الإسلامي. وفصل أول تطرقنا فيه إلى عوامل وسمات الخطابة في العصر الإسلامي و عوامل ازدهارها وسماتها و أهم خصائصها. وفصل ثانٍ تناولنا فيه أهداف الخطابة في العصر الإسلامي، و أشهر الخطباء في العصر الإسلامي.

وفصل ثالث خصصناه للدراسة التطبيقية حللنا فيه " الخطبة الغراء " للإمام علي " انطلاقا من المحطات النصية التالية:

- علاقة العنوان بمضمون الخطبة.

- المستوى التركيبي والمستوى الدلالي.

- مستويات التحليل البلاغي، (المعاني، البيان، البديع) .

- نقد الخطبة.

و أنهينا البحث بخاتمة استخلصنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها سواء على المستوى النظري أو على المستوى التطبيقي. وقد حاولنا أيضا إبراز القيمة والأساليب الجمالية لفن الخطابة وبناء على ذلك فإن طبيعة الموضوع تقضي استخدام المنهج الوصفي التحليلي. وقد اعتمدنا أثناء إعداد مذكرتنا على مجموعة من المصادر والمراجع ذات الصلة الوثيقة بموضوع بحثنا نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

❖ فن الخطابة واعداد الخطيب(الشيخ علي محفوظ)

❖ الخطابة أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب (محمد أبو زهرة).

❖ الخطابة و إعداد الخطيب (عبد الجليل عبده شلي).

من الأسباب التي دفعتني الى اختيار هذا الموضوع فرارا من الواقع المر الذي سئم فيه الناس من الخطب المتكررة والموضوعات المعادة واشتاقوا إلى الخطب المؤثرة البليغة التي تشدذ الهمم وتبعث فيهم الشعور بالانتماء للأمة العربية الإسلامية .

وقد اعترضت سبيلنا بعض الصعوبات التي أحالت دون إخراج المذكرة على أحسن وجه، نذكر منها ضيق الوقت المخصص لإنجاز المذكرة ونقص المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع. وفي النهاية لا يفوتنا أن نشكر الأستاذ الفاضل الدكتور عبد العالي بشير الذي لم ييخل علينا بنصائحه وإرشاداته من بداية البحث إلى نهايته ، فله منا جزيل الشكر والعرفان.

- بن عبد الواحد هجيرة.

- بربارة شهيناز.

تلمسان في يوم : 20 / 06 / 2021

مدخل : ماهية الخطابة

- تعريف الخطابة.
- نشأة الخطابة.
- أنواع الخطابة في العصر الاسلامي.
- أهمية الخطابة في العصر الإسلامي.

عرف الأدب العربي أجناساً أدبية مختلفة، فكان الشعر ديوان العرب في الجاهلية، كما كانت الخطابة من الأجناس الأدبية النثرية التي عرفت في العرب، واشتهر منهم كثير من الأطباء، وضرب بهم المثل في الخطابة وفصاحة اللسان مثل قس بن ساعدة، وأكثم بن مدني وغيرهما.

وقد ازدهر هذا الفن ازدهاراً كبيراً، في العصر الإسلامي لأن الحاجة دعت إليه، فقد تحول الاهتمام إلى النثر بدل الشعر، لأن طبيعة الدعوة ونشر الدين الجديد تقتضي النثر لا الشعر، فالعقيدة الجديدة فرضت واقعا أدبيا أفرز اهتماما خاصا بهذا اللون النثري الأدبي، وبذلك فإن هذا اللون من الدراسة سيعمل على وصل أدبنا وتراثنا بتاريخ الحضارة العربية والفكر العربي، والنفسية العربية، لأنها تعد صورة للتجربة الصادقة الحية التي أخذنا لكي مظاهرها المختلفة في أدبنا بعامة وفي النثر بصفة خاصة.¹

1- تعريف الخطابة

أ- الخطابة لغة :

جاء في معجم العين لخليل أحمد الفراهيدي خطب: الخطب سبب الأمر، فلان يخطب امرأة ويخطبها خطبة ولو قيل خطبني جاز والخطيبي مرجمة الياء على بناء خليفني الباء مرحة اسم امرأة قال: "خطيبي التي عذرت وخانتها وهن دوات غائلة دهينا وكان الرجل في الجاهلية، إذ أراد الخطبة قام في النادي فقال: خطب ومن أرادة قال نكح وجمع الخطيب خطبا الخطاب خطاب²".

وورد في لسان العرب لابن منظور: خطب: الخطب: هو الشأن أو الأمر صغر أو عظم

فقال: الخطب يسير وفي التنزيل العزيز: قال: فيما خطبكم أيها المرسلون؟

¹ _ الخطابة عند الفاروق، دراسة أسلوبية، عبد الله علي جابر، أطروحة الماجستير، مقدمة من كلية الآداب والعلوم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، قسم اللغة العربية وأدبها كلية الآداب والعلوم 2011/2012، ص 08.

² _ كتاب العين لخليل بن أحمد الفراهيدي، دار الكتب العامة، بيروت، لبنان، مج 01 2003، ص 418، مادة (خ.ط.ب).

وجمعه خطوب ويقال خطب فلان إلى فلان فخطبته وأخطبه أي أجابه والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام¹.

وذكر في قاموس المحيط "وخطب الخطيب بالفتح وخطبه بالضم وذلك الكلام: خطبته أيضا أو هي الكلام المنثور المسجع ونحوه ورجل خطيب حسن الخطبة"².
 وحددها صاحب أساس البلاغة ب "خطب خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة فالكلام وخطب الخطيب فالكلام وخطب الخطيب بالكلام، وخطب الخطيب خطبة حسنة، وخطب الخطيب خطبة جميلة وكثرة خطابها وهذا خطبها، وهذه خطبته، وهذه خطبة"³.

صار هذا التعريف وفق ما جاء في التعريفات السابقة بالإضافة إلى جمال الخطبة المتمثل في الشكل زيادة إلى المحسنات البديعية والصور البيانية التي أضفت على الخطبة جمالا ورونقا نستنتج من مما سبق ان لفظ(خطب) اتخذ الدلالات التالية في القواميس العربية: الشأن و الامر ، الكلام المنثورة المواجهة في الكلام.

ب_ التعريف الاصطلاحي:

وعرفت الخطابة بتعاريف كثيرة لا بعضها عن بعض كثيرا، فمنهم من عرفها بقوله: " بأنها نوع من الكلام يعرف بالخطبة، يلقي في الناس وغايته التأثير والإقناع، وهي فن من الفنون الأدبية عرفه الإنسان قديما إذ مارسه الأنبياء والزعماء والقادة وقد تطور هذا الفن، فوضعت أصوله وقواعده وحددت أنواعه وأساليبه"⁴.

¹ _ لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط04، مجلد05، 2005 ، ص97. مادة (خ.ط.ب).

² _ قاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، دار الجيل للنشر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، مجلد01، ص65.

³ _ (أساس البلاغة لمحمود عمر الزمخشري، دار النفائس، القدس، العراق، د.ط 2009 ، ص 154_155.

⁴ _ كتاب ما قبل الخطب، إميل ناصيف، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط01، 1995، ص05

ومن أقدم ما عرفت به الخطابة، تعريف أرسطو بأنها: "قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد الأمور المفردة"¹.

وهناك من عرف الخطابة بأنها:

أشد الأنواع الأدبية التزاما لأنها تهدف إلى التأثير والإقناع معبرة عن عقيدة الخطيب ورأيه في مشكلات موحودة، تشتد باشتداد الأزمت التي ترتبط ارتباطا جذريا بمصير الجماعة، وتقرير مستقبلها وترجحها بين النزاعات والتيارات التي تحدد بها².

يتضح من خلال هذا القول أن الخطابة هي فن من فنون الأدبية وهي أيضا نوع من الكلام وغايتها الإقناع والتأثير.

وعرفها قدامة بن جعفر: "مأخوذة من خطبت اخطب خطابة ... واشتق من الخطب الجليل لأنه يقام بالخطب في الأمور التي تجل والاسم منها خاطب مثل راحم، فإذا جعل وصفا لازما قيل خطيب"³.

فالخطابة مشتقة من المادة اللغوية (خ.ط.ب) مصدرها الخطابة وتعني الخطب.

يتضح من التعاريف السابقة اللغوية والاصطلاحية أن الخطابة من أساسياتها المشافهة ووجود جمهور مستمع.

ويمكن قول أيضا أن المراد بتعريف الخطابة في معناها العام، أنها كلام نثري مؤلف يخاطب بها الفرد والجماعة يقصد الإقناع.

¹ _ الخطابة أرسطو طاليس، الترجمة العربية القديمة تحقيق وتعليق د.عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ط، 1959، ص 09.

² _ كتاب فن الخطابة وتطوره عند العرب إلباحوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 08.

³ _ سامية ابن يامنة، الاتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط) 1971، ص 52.

نشأة فن الخطابة وعلم الخطابة:

أما الخطابة كفن يمارس وأسلوب يطبق فهي جنس أدبي قديم جدا، لم تخلو منه أمة من الأمم، "وإن الاستعداد لها مخلوق مع الإنسان الذي لا غنى له عن الإبانة لغيره عما في ضميره، وعن إقناعه بصدق مقاله وسداد رأيه"¹.

وقد ذكر الجاحظ: أن الخطابة شيء في جميع الأمم، وبكل الأجيال إليه أعظم الحاجة².

نتحدث في المبحث الموالي بشيء من التفصيل عن تاريخ فن الخطابة، وأما علم الخطابة ، فقد أتى متأخرا عن نشأتها، " وأول من دون قواعدها ثلاثة من فلاسفة اليونان في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن الرابع قبل الميلاد: بروديكوس، وبرتاغوراس معاصرة، ثم غورجياس سنة 380 ق.م، وفي أواخر القرن الرابع سنة 322 ق.م، ظهر أرسطو زعيم فلاسفة اليونان فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة من أصول هذا الفن إلا ودونه، ونشره في كتابه (الخطابة)، ومن هذا الحين صارت الخطابة فنا مدونا³."

وقد أتى ابن سينا في كتاب الشفاء بلب كتاب الخطابة لأرسطو مع تصرف غير ضار، وينقل كتاب الخطابة لأرسطو صار في العربية قواعده للخطابة مدونة في بحث مستقل، وإن كان جزء من علم المنطق على ما رأيت⁴.

أنواع الخطابة في العصر الإسلامي:

تعددت الأنواع والتقسيمات الخاصة بالخطابة في العصر الإسلامي، حيث أثر القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في فن الخطابة وصورته النهائية التي تخرج لنا، ونبين أقسام الخطابة فيما يلي:

¹ _ فن الخطابة وإعداد الخطيب، الشيخ علي محفوظ، دار الاعتصام، د.ط، د.ت، ص 20.

² _ البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الحيل، بيروت، لبنان، ص 12_13.

³ _ الخطابة وإعداد الخطيب الشيخ علي محفوظ، المرجع السابق، ص 21.

⁴ _ الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، الشيخ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1980، ص 16.

أ- الخطاب السياسي:

هو خطاب يكون الغرض منه أن يحدث الجموع أو المستمعين على مناصرة أحد السياسيين، وإتباع سياسة محددة يسعى الحاكم إليها، ويكون غرضه في بعض الأحيان حدوث فتنة في الشعب بغرض محدد، أو قيام فوضى على الحكم مثلاً.

ب- خطاب التوعية:

هي خطب تأتي لتوعية العامة نحو أمر معين، مثل ما قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم بحث المسلمين وتوعيتهم وتعريفهم بأمر دينهم بأمر دينهم عن طريق إلقاء الخطب فيها وصايا يلتزم بها المسلمون بما يقومون بعد وفاته لعدم هدم الدين الإسلامي، وخطب الصحابة أيضاً بنفس النمط.

ج- خطاب الوفود:

جاءت هذه الخطب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده، عندما كان يأتي بعض

الوفود إليه لطلب العون، فيقوم قائد الوفد بإلقاء خطبة يوضح فيها مطالبه¹.

د- الخطابة البيعية:

وهي نوع من الخطابات تم ظهورها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قام كل قائد جماعة، بالخطبة في جماعته لمبايعة من تولى الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

انطلاقاً مما سبق أن الخطابة تنوعت من الخطاب السياسي، وخطاب التوعية وخطاب الوفود وتنوع أغراضها حسب الموضوع المراد إيصاله للمستمع والمتلقي، فالخطاب السياسي يؤدي

¹ - خصائص الخطابة في العصر الإسلامي، آية ناصر، 18 يناير 2021، الموقع: maqaal.com.

غرضاً سياسياً، أما التوعية فتأتي لتنفيذ أمر معين قد يغيب صاحبه لفترة أو للابد. أما خطاب الوفود فعادة ما يشرح طالب الإعانة لتحقيق أغراض معينة.

أهمية الخطابة في العصر الإسلامي:

تكمن أهمية فن الخطابة في العصر الإسلامي بكونها:

شعيرة من شعائر الإسلام: فقد سنّها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، واستمر بها الخلفاء الراشدون من بعده، وحملها المسلمون من بعدهم، لما فيها من ذكر الله وتعظيم لشعائر الإسلام.

تلبية الحاجات الدينية و السياسية: كانت الخطب طقساً دينياً، اقترن في الجمع والأعياد وتناول معاني الوعظ والإرشاد، كما كان للخطب دور في فض النزعات وتهدئة الفتن وشن الحروب.

وسيلة لنشر الإسلام: حيث اتخذها الخلفاء الراشدون وأولو الأمر من بعدهم لتبليغ رسالة الإسلام، وتثبيت دولته، فقد كانت بالنسبة إليهم مظهر من مظاهر الحياة المتحركة في الإسلام، مما يجعله ينتقل من قلب إلى قلب، ومن ذكر إلى آخر.

يمكن القول أن للخطابة أهمية في كونها إعلام بموضوع معين سواء كان دينياً، أو سياسياً يدين ما يجب وما لا يجب، فالخطابة وسيلة تهدف إلى شرح موضوع معين لعامة الناس، فهي تختصر الموضوع والوقت والجهد كونها تلقى في مدة معينة وعلى كافة الناس في آن واحد¹.

¹ _ الخطابة في العصر الإسلامي، محمد الحصان، 25 فبراير 2021، 14:35 الموقع : sotor.com.

الفصل الأول: عوامل وسمات

الخطابة في العصر الاسلامي

- نبذة عن الخطابة في العصر الاسلامي.
- عوامل ازدهار الخطابة في العصر الاسلامي.
- سمات الخطابة في العصر الاسلامي.

المبحث الأول: نبذة عن الخطابة في العصر الإسلامي.

إذا كانت الخطابة قد وجدت في العصر الجاهلي حياة تناسبها؛ لأنها وجدت العربي يحيا حياة فروسية، فقد وجدت في الحياة الإسلامية حياة أنسب، إذ أن العرب كانوا لهم فيها دولة تستظل بظل الدين، وتجذب في الإيثار والتقوى والإيمان روحا وقوة وتثبيتا.

ولما ظهر الإسلام واتسعت الدولة الإسلامية، وجد النثر سبيلا ووسيلة لعقد الصلات والعلاقات بين الناس في حين أصبحت مكانتها مقام الشعر فقد تلون لمجموعة من الفنون الأدبية أهمها الخطابة التي لقيت حظا وافرا، فقد كانت حاجة الناس لحل نزاعاتهم وإقناعهم.

فكانت الخطابة أول سلاح استعمل لإعلان العقيدة الجديدة والدعوة إليها، وكان هذا السبب رئيسا في ازدهارها وتعدد أساليبها وتنوع أفكارها.

ولكن بمجيء الإسلام وانتشاره تعرضت الحياة العربية لانقلاب شامل وتطور بعيد المدى، كان للعرب قبل الإسلام مفاهيم ومثل عليا ومبادئ فرضتهم بيئتهم الجاهلية وحياتهم القبلية، وجاء الإسلام فحمل إلى العرب مفاهيم جديدة مثل عليا تغاير مثل الجاهلين وجعلهم ينظرون إلى الحياة من زاوية جديدة وقد أصبح للعرب دين توحيدي يجمع شمل الكثرة من قبائلهم ونظام سياسي يعيشون في ظلم¹، كانت مظاهر التطور في النثر أوضح من الشعر لأن الشعر فن تقليدي وهو كلام يعتمد على استخدام موسيقى خاصة، فيترسم فيه الشاعر خطى، ويلتزم أصولا محددة ولذلك يكون الشعر أبطأ من النثر، "وقد

¹ - كتاب الخطابة العربية في عصرها الذهبي، دا إحسان النص، دار المعارف، مصر، ط 1969، ص 02، ص 29.

استطاع النثر مسايرة الحياة الجديدة، وظهرت فيه سمات الجديدة مؤذنة بتطور حاد في حياة هذا الفن¹.

"بيد أننا نلاحظ هنا أيضاً أن التطور مس الموضوعات والأغراض أكثر مما مس الأسلوب وطريقة الأداء الفنية وكان للخطابة بطبيعة الأمر يصيبها من هذا التطور الذي أصاب النثر²".

فقد نهجت الخطابة نهجا جديداً، فقد تعددت موضوعاتها فلم تقتصر على أيام الجمعة والعيدين، بل كانت في الحروب والنكاح والحج كما كانت الإصلاح ذات البين والنهي عن المنكر، يقول الخطيب المعاصر الشيخ جعفر الهيلالي: "إن الإسلام أضاف إلى الأغراض الخطابية التي كانت أربعة أغراض أخرى هي التبليغية والوعظية والتربوية والسياسة³".

قد تشيع الخطبة الدينية المكثفة وتتخذ مادتها من المعاجم الإسلامي غير افتتاحها وختامها ومحتواها، فهي انعكاس لاقتباس الآيات القرآنية التي تؤكد المفاهيم والأمر، "الذي نلمسه في هذه الخطابة هو سحر القرآن الذي انسكب على المعاني والألفاظ فربط الأفكار ببعضها البعض، وسلسل المعاني سلسلة انسياب وتساوق وأحكام البغاء إحكام تأثير وإقناع⁴".

¹ _ المرجع نفسه ، ص29.

² _ المرجع نفسه، ص29.

³ _ رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة، الشيخ علي الفتلاوي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، العراق، ط01، 1429هـ-2008م، ص11.

⁴ _ الجامع في تاريخ الأدب العربي وتاريخه الأدب العربي القديم، د.حننا الفاخوري، دار الجليل، بيروت، مج 01، ط03، 1420هـ-2003م، ص338.

وقد تنوعت الأغراض في العصر الإسلامي وجعلها الإسلام جزء من العبادة، فهذا لا يعني أنها لم تكن موجودة من قبل بأسلوب آخر، وازدهرت في هذا العصر باعتماد القرآن الكريم والحديث الشريف، فأصبحت أداة الدعوة تشرح للناس فقد كان لها أهداف وغايات كثيرة في نشر الدعوة الإسلامية وتحت على الجهاد في سبيل الله كما تميزت خطبهم بالحسن الافتتاح والفصاحة وحسن الاختتام، "والفصل في الارتقاء الخطابة وتهذيبها تعود إلى الكتاب الحكيم، والحديث الشريف فقد أخذت العربية عند ظهور الإسلام صبغة دينية من القيام بالدعوة والنصح والإرشاد"¹.

وقد ذكر ابن خلدون: "إن كلام العرب الذين أدركوا الإسلام قد فاق كلام الجاهلين في الشعر، والنثر بأنواعه خطابة وكتابة ومحاوره ونحوها، وأن ذلك كله قد أتى أعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من منظوم الجاهلين ومنثورهم"².

ولا ننسى دور الخطابة في موضوع الجهاد والفتوحات الإسلامية، فقد كان القادة والمرشدون الدينيون يلهبون مشاعر عساكرهم بما أعده الله من خير للمجاهدين والشهداء، فيتسابقون إلى ميدان القتال، ويترامون على شفرات السيوف وأسنة الرماح لتحقيق النصر أو الشهادة في سبيل الله، ولسان حالهم يقول: "عجلت إليك ربي لترضى"³.

ومهما قيل في هذا المجال فلا خلاف حوله أن الخطابة في فجر الإسلام كانت لسان النبي صلى الله عليه وسلم في نشر دعوته والخليفة في سياسة رعيته والقائد في توجيه عسكره والإمام في إرشاد رواد مسجده⁴.

¹ _ فن الخطابة وإعداد الخطيب، علي محفوظ، ص25.

² _ فن الخطابة ومهارات الخطيب ببحث في إعداد الخطيب، جامعة الأزهر، د. اسماعيل علي محمد، دار الكلمة، القاهرة، مصر، ط05، 1437هـ-2016، ص53.

³ _ الأدب الإسلامي في عهد النبوة وخلافة الراشدين، د. نايف معروف، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط03، 1426هـ-2005م، ص38.

⁴ _ الأدب الإسلامي في عهد النبوة وخلافة الراشدين، د. نايف معروف، المرجع السابق، ص39.

ثم أدت دورا خطير آخر في أواخر العصر الراشدي، وذلك حين دب الخلاف بين المسلمين، وبخاصة في الست الأواخر من خلافة عثمان رضي الله عنه، وما تبع ذلك من اختلاف في الآراء والاجتهادات وكانت نواة لظهور الأحزاب والفرق في الحياة السياسية الإسلامية، فازدهرت الخطابة بكثرة دواعيها، ثم إن تأجيج الخلاف زادها سعة وانتشارا¹.

ونستنتج مما سبق أن الخطابة في العصر الإسلامي لها محدد وواضح على عكس ما نجده في العصر الجاهلي، فكانت الخطابة والشعر عمادا لهذه النهضة في شكلها ومضمونها وقد تشبعت موضوعاتها في العصر الإسلامي.

وازهرت الخطابة في صدر الإسلام، وشكلت خطب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مدرسة في الخطابة، حيث أوصلت رسالة الإسلام إلى العالم، كما بلغت الخطابة ذروتها في عهد الخلفاء الراشدين.

ولقد ارتقت الخطابة في ظل الدعوة الإسلامية، وبلغت الغاية في الكمال مظهرا أو جوهرًا، أو أداء ومضمونا، وكان من أكبر عوامل ارتقائها.

¹ _ المرجع نفسه، ص 39.

المبحث الثاني: عوامل ازدهار الخطابة في العصر الإسلامي:

لقد ارتقت الخطابة في ظل الدعوة الإسلامية وبلغت الغاية في الكمال مظهرها ومضمونها فبعد مجيء الإسلام، ازدهرت ازدهارا كبيرا لعدة أسباب تذكر منها ما يلي:

إذ تعرضت الحياة العربية بمجيء الإسلام وانتشاره لانقلاب شامل وتطور المدى، كان العرب قبل الإسلام مفاهيم ومثل عليا ومبادئ فرضتها بيئتهم الجاهلية وحياتهم القبلية، وجاء الإسلام وحمل إلى العرب مفاهيم جديدة فمثل عليا تغاير الجاهلية وجعلهم ينتظرون إلى الحياة من زاوية جديدة وبظهور الأحداث السياسية التي طرأت على المجتمع الإسلامي آثرها في تطور الخطابة وازدهارها وظهرت طلائع الفتن الداخلية وكان ظهورها عاملا في كثرة الخطب¹.

حيث يشهد التاريخ بأن الخطابة مارة منذ أقدم العصور في ركاب الثورات والنهضات وكأنها كانت سلاما ماضيا في الدعوات والأحداث الكبرى، ومر الإسلام بثورة على الحياة العربية الجاهلية، وأنه أحدث تحولا خطيرا ونهضة شاملة في حياة العرب، تحطت حدود البيئة والعصر، ومن شأن هذا أن ينهض بالخطابة مدرج نهضة كبرى، قطعت بها شوطا بعيدا إلى تحرها الذهبي في أخريات عهد الراشدين. وفي عصر بني أمية وذلك لشدة حاجة الدعوة الإسلامية الجديدة إليها إن كانت بوسيلتها المباشرة الوحيدة لمخاطبة الجماعات وإقناعها والتأثير فيها ثم استنفارها بمبادئها بالجهاد والغزو وتقويض وصوت الكفر والشرك، أو التنصير بتعاليمها وغزو العقول والقلوب بها، متخذة الوجدانية²، والتثقيف

¹ عوامل ازدهار الخطابة وتطورها، موسى خابط عبود الكروي، قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 05_04_2017، 08:48، مقال

جامعة بابل، vobabylon.edu.iq.

² ينظر: الأدب في عصر النبوة الراشدين، صلاح الدين الهادي، مكتبة الخناجي، القاهرة، ط3، 1987، ص 165_167.

سيلا إلى الأسماع، وعضا وإرشاد وهداية وترغيب وترهيب أو الرد على خصومها وتزييف باطلهم بالبراهين والحجج.

ومعنى هذا أن الإسلام أخذ بيد الخطابة فزاد من دواعيها وإرشاد بها حقولا جديدة لم تكن تعهدها في الجاهلية ولم تكن الخطابة في هذه المواقف على الوعظ والإرشاد والترغيب والترهيب بل تعدت ذلك إلى ميادين السياسية والإجماع¹.

على هذا الأساس وجدت الخطابة في البيئة الإسلامية عوامل الرقي وأسباب التقدم والنمو، فقد كانت حياة العربي خصبة بالفتوى والإيثار وقوة الروح.

وإذا كانت الخطابة كما أسلفنا تستمد قوتها من النفس، فلا بد أن تذكر الأمور التي كانت في تلك الحياة وغدت النفوس غداء نمت به الخطابة، وازدهرت وقويت ونهضت، وأعظم تلك الأمور شأنا وأجلها في حياة العرب خطرا وفي الخطابة أثرا تمثلت ما يلي²:

1- القرآن الكريم:

جاء القرآن الكريم فهذا النفس العربية وأصاب شفافها فأعجز البلغاء، وتحدهم أن يأتوا بعورة مثله فعجزوا، هذا عن المناوئين له أما المسلمون، فقد استفاد وعانى وتأروا أيما تأثر، وقد استفادت الخطابة منه كثيرا وظهر ذلك من ناحيتين:

أولها: بما اكتسبت اللغة العربية من القرآن الكريم، فقد أكسبها معه على مستوى المعنى، أما على مستوى الألفاظ فقد طبعا بسهولة ووضوح ومثانة ومن تم الوصول إلى المعنى بأي الطرائق.

¹ _ المرجع السابق، ص 167.

² _ الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها، عند العرب، محمد أبو زهرة، مطبعة العلوم، الخليج، ط1، 1353هـ_1934م، القسم3، ص49 وما بعدها.

وثانيها: أن الخطباء أخذ ينهجون نهج القرآن الكريم في الاستدلال، فقد اجتمع في أدلة القرآن الكريم، ما لا يمكن أن يجتمع في سواها من استقامة في المعنى وتلازم المقومات مع نتائجها.

2_ الحديث النبوي الشريف:

كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهو الكلام الذي يلي منزلة القرآن الكريم احتراماً وإجلالاً، وقد اجتمعت فيه فصاحة اللفظ وجودة المعنى وحسن الأداء، بلغ من البلاغة الذروة بكلامه جلال لا نجد في سواه، وقد كان الحديث آثراً في الخطابة:

الأول: من ناحية تأثيره قد أضاف إلى اللغة ثروة من المعاني والأساليب التي أبتكرها الرسول صلى الله عليه وسلم، كما أنه سهل ألفاظها لما في الحديث من قرب إلى تهذيب القرآن الكريم.

الثاني: أن كثيراً من الخطباء كان يربط لسانه في خطبة بشيء من آثر الرسول صلى الله عليه وسلم كما أن معظم الخطب¹.

التي تلقي في ذلك الوقت كانت تدور على مبادئ قوامها الدين.

3_ الحضارة:

بدأت الحضارة تتمكن من نفوس البدو، ولكنها لم تسيطر عليهم كلياً، إذ جمعوا بين نخوة البدوي وقوته ودمائه الحضاري ورقيه، وقد أكسبهم اختلاطهم بالأمم معرفة كثيرة بأحوال النفوس، مما جاءت خطبهم غزيرة المعنى متنوعة الموضوعات واضحة الأهداف.

¹ _ الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عبورها، عند العرب، محمد أبو زهرة، ص 49، وما بعدها.

4_ تكوين حكومة نظامية:

كانت تكوين الحكومة الإسلامية عملاً مهماً، وعظيماً ومن عوامل تنوع مواضع الخطابة واتساعها، ذلك لأنها كانت أداة اتصال بين الحاكمين والمحكومين.

5_ الوعظ الديني:

كان لهذا العنصر الشأن الأكبر، لأن الدين هو العامل الموحد لهم والجامع لكلمتهم، والمكون لدولتهم ولذلك كان له الاعتبار الأول وقد حث الإسلام على مكارم الأخلاق وجعلها قوام الدولة، إذ كان الخطيب يتوجه إليه بالوعظ في خطب الجمعة مثلاً فيحثهم عليها أو ينهاهم عما سواها¹.

كل ذلك ساعد على ازدهار الخطابة في ظل الإسلام، فانبرت تشرح الدعوة وتؤديها وتدافع عنها وتبين أهدافها ثم إن للخطابة مجال تتسع له أفهام العامة والخاصة.

ولم يتعرض لها القرآن بما ينفر منها كما أنها كانت عدة الرسول في شتى الأمور عن الدعوة إلى الدين بيان لإحكامه من وعظ وتذكير إلى وعيد وتهديد، واقتدى بالرسول من بعده خلفاؤه، فعادوا وتناولوا في خطبهم ما كان يتناول وزادوا على ذلك فاقتموا بالخطابة ميادين جديدة هيئتها الظروف التي جرت بعد وفاة الرسول كالخلاف بين المهاجرين والأنصار على الخلافة².

وخلاصة القول: فإن العوامل وغيرها هيأت تربة صالحة جعلت من الخطابة تربة صالحة جعلت من الخطابة شجرة مزدهرة طيبة، وتعددت مقاماتها، ازدهرت الخطابة في صدر الإسلام واحتلت المقام الأول في ميادين القول.

¹ _ المرجع نفسه، ص نفسها.

² _ الأدب في عصر النبوة الراشدين، أ. صلاح بن الهادي، ص 166.

المبحث الثالث: سمات الخطابة في العصر الإسلامي.

بالنظر إلى أنواع النثر من حكم وأمثال ووصايا ومفاخرات ونحوها، وخطابة، ومحاضرات، نجد أنها كلها ما عدا الخطابة والمحاضرة، سير في مجال فردي، ويتسم بالاختصار والإيجاز، وتؤدي بأي أسلوب، ويؤديها أي إنسان¹، أما الخطابة فهي تخص الجماهير، والخطيب قد يواجه جمهوراً مختلف الطبقات، متنوع المشارب، مختلف المسالك، وقد يشتمل على من لا يعرفهم ولا يعرفونه.

ثم هو يتقدم إليهم موجهها ومرشداً وقد يكون أمراً ناهياً، فعليه أن يستميل إلى جانبيه ويقنعهم بمذهبه ويقردهم إلى سلوكه.

وقد تكره الفكرة جديدة عليهم، أو ثقيلة على أنفسهم، مما يؤدي إلى تردد أو امتناع، ومن ثم فعليه أن يروض نفوسهم وإن كانت جامحة، ويقنع أذهانهم وإن كانت معاندة فيحقق رغباته من كافة سامعيه، ويعجز عن استمالة بعض النفوس، لأن فرق هذا وذلك كما شبههم عمر رضي الله عنه: الناس كجمل الأذن².

فإن العصر الإسلامي من العصور الذهبية في جميع المجالات، اتسم هذا العصر بالتطور الكبير في جميع المجالات، حيث تعتبر الخطابة من فروع الفنون اللغوية التي يستطيع الفرد فيها صياغة الكلام ووضعها بصورة مؤثر في السامعين وهو فرع من الفروع الثرية، جاء فن الخطابة بفكر واضح سلس وبعيد عن التعقيد والأساليب غير المفهومة.

¹ - أصول الخطابة والإنشاء، عطية محمد سليم، الكتب المطبوعة اللغة العربية، ط1، د.ت، ص 13.

² - أصول الخطابة والإنشاء، عطية معمر سالم، ص 14.

وامتازت الخطابة في أول العهد الإسلامي بنبل وسمو أغراضها وتوهمها عن الأغراض الشخصية، فهي كانت دائما قائمة على الدعوة إلى الإسلام، وإتباع مبادئه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر¹.

ولهذا غلب الطابع الديني على فن الخطابة حيث أن الإسلام وحدد مقاصد الخطابة وجعلها تدور حول موضوع واحد وفيه الموعظة والنصيحة فأصبح للخطبة غاية واضحة وموضوع يلم بأطرافه مما رفع قيمتها.

أما من ناحية الأسلوب وقد تطورت الخطبة أيضا فأصبح لها عن عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بداية خاصة².

هي الحمد لله والبسملة والتزين بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وقد سميت الخطبة التي لم تبدأ بالحمد لله بالبراء، وسموا الخطبة التي لا تذكر فيها الشهادة بالحدباء، والتي لا تزين بالصلاة على النبي بالشهداء، كما أن الخطبة في صدر الإسلام امتازت بالإيجاز ودقة التعبير ووضوح الألفاظ، كما أنها تنوعت من خلال الأساليب فاعتمدت على الأسلوب الإنشائي والخبري أيضا، وهذا ما ساهم في التناسب اللفظي، كما أنها اعتنت بالحجج والأدلة لإقناع المخاطبين³.

جاء العصر الإسلامي متميزا سمات كبيرة في مجال الأدب، حيث قام بإرساء دعائم الأدب العربي، وجعل منه كامل التميز في الخصائص والسمات، وقد أضاف هذا العصر قواعد جديدة على الأدب وقد تميزت أيضا⁴.

¹ _ الخطابة وإعداد الخطيب، عبد الجليل عبده شلي _ دار الشروق، القاهرة، ط1، 1401هـ_1981م، ص176.

² _ المرجع نفسه، ص175 وما يليها.

³ _ الخطابة وإعداد الخطيب، د. عبد الجليل عبده شلي، ص 178_179.

⁴ _ خصائص الخطابة في العصر الإسلامي، آية ناصر، آخر تحديث: 18 يناير 2021، الموقع: maqaall.com.

أ- أنها كانت تسلك مسلكاً دينياً مفروضاً في الخطب الجمعة والعيدين والحج والمناسبات وذلك لخدمة الدعوة الإسلامية نشر مبادئ الدين الجديد وتشريعاته¹.

ب- للخطبة سنن وتقاليد منها ما ثبت إلى اليوم بصعيد الخطيب المنبر أو نشر من الأرض، يقبل على المصلين بالتحية والسلام، ثم يجلس لسماع الأذان بعدها تبدأ الخطبة الأولى محمد الله وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويتلو بعض القرآن الكريم، ثم يقوم للخطبة الثانية وفيها يكثّر من الدعاء².

قال صاحب عيون الأخبار: تتبعت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت أوائل أكثرها: الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه نستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ووجدت كل خطبة مفاتيحها: الحمد إلا خطبة العبد فإن مفاتيحها التكبير³.

وقال صاحب العقد الفريد: وكان آخر دعاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته: اللهم اجعل خير زماني آخره، وخير عمل خواتمها وخير أيامي يوم ألقاك⁴.

ج- من عادة الخطباء أخذ المخصرة والاتكاء عليها، وقد يخطبون على أرواحهم في المواسم العظام.

¹ - أدب صدر الإسلام، د. واضح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1411هـ-1994م، ص 149.

² - أدب صدر الإسلام، د. واضح الصمد، ص 150.

³ - ينظر: عيون الأخبار، أبو عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط1، 1439هـ-2008م، ص 231.

⁴ - ينظر: العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1404هـ-1983م، ص 222_3.

د- مكانة الخطب تميل إلى الإيثار في غير عجز وقصر الفقرات وجزالة اللفظ وفصاحة العبارة. وكان الخطباء إلى جانب استشهادهم بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية¹.

هـ- كان للخطابة تأثيرها الكبير، لأن الخطيب كان مندفعاً بقوة إيمانه وشدة عاطفته، وكان حريصاً على إقناع الآخرين بأسلوب يحاكي الأسلوب القرآني، لذلك نجده يلجأ إلى أساليب التوكيد بالتكرار والقسم وغيرها، وإلى الأساليب الإنشائية كالاستفهام والتعجب ونحوها.

و- وامتازت الخطابة في صدر الإسلام أيضاً بوحدة الموضوع وبتوجيه الفكر وجهة جديدة تحت تأثير القرآن والحديث النبوي، فتغيرت المثل والقيم والمفاهيم، وتأثرت بالأحداث الكبيرة المتلاحقة.

ز- وامتازت عصر صدر الإسلام بكثرة الخطباء وذلك لفطرتهم العربية ولحلهم من الفصاحة والبيان، وانطباعهم على أساليب القرآن، واتساع مداركهم، وفي طليعتهم الخطيب الأول الزعيم الروحي النبي محمد صلى الله عليه وسلم².

وموجز القول أن العصر الإسلامي من العصور الذهبية حيث اتسمت الخطبة، واكتسبت مزايا وخلالا لم تكن فيها من قبل حيث تبدأ بالحمد والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، مما يعني إهمال بعض الأغراض التي كانت موجودة من قبل والترفع بالخطابة عنها.

¹ - أدب صدر الإسلام، د. واضح الصمد، ص 150_151.

² - أدب صدر الإسلام، د. واضح الصمد، ص 151 وما بعدها.

خلاصة:

من خلال دراستنا لهذا الفصل نستنتج أن الدعوة الإسلامية حدثا تاريخيا في حياة الإنسانية، حيث تطورت تطورا كبيرا وعلى شأنها، لأن الدعوة الجديدة التي اعتمدت على الخطابة لأن الإسلام قوى ألسنة العرب كثيرا مما كان عليه الحال في الجاهلية، كما ازدهرت الخطابة في عصر الإسلام وبلغت ذروتها في عهد الخلفاء الراشدين وتعددت مقاماتها، ودليل أنها احتلت المقام الأول في ميادين القول، فلقدح جمعت الخطابة في العصر الإسلامي العديد من السمات ميزتها عن غيرها من السمات.

الفصل الثاني: أهداف الخطابة في

العصر الاسلامي

- أغراض الخطابة في العصر الاسلامي.
- أشهر بعض الخطباء في العصر الاسلامي.
- نماذج بعض الخطباء في العصر الإسلامي.

المبحث الأول: أغراض الخطابة الإسلامية.

إن الدارس لأطوار الخطابة في هذه الفترة يلمس بوضوح كيف كانت تؤدي رسالتها في قوة ودأب لا يعوقها ضعف، ولا يلوى بها فتور أو عياء حتى نهضت بهذه الموضوعات.

1- دعوة الناس إلى الإيمان بالله ورسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره و شره، بدلا من المفاحرات والمنافرات التي كانت تهدف إليها الخطب في الجاهلية¹.

2- الحث على الجهاد و الاستشهاد في سبيل الله، لتكون كلمة الله هي العليا، وينشر دينه في جميع نواحي المعمورة، وذلك تنفيذاً لأوامره، وابتغاء لمرضاته، للحصول على ما وعد فيه من أجر عظيم، وهذا بدلا مما عرفه الجاهليون من حض القتال بين القبائل لنزاع على موارد العيش أو على الشرف والرياسة².

3- شرح آداب الدين وفضائله، وتبيان أسراره ومزاياه ولفت الناس إلى ما يصلحهم في دنياهم ويسعدهم في آخرهم³.

4- وليس أدل على شرف الخطابة ورعاية الإسلام لها حق الرعاية من أنه يجعلها جزءاً من العبادة في كل أسبوع وفي كل ما ينوب المسلمين من أحداث وملامات⁴.

5- الحث على السعي في الحياة الدنيا لتأمين العيش الكريم، إلى جانب الدعوة إلى الزهد وإلى ترك الانغماس في ملذات الدنيا ونعيمها، فنعيم الجنة خير وأبقى.

6- توضيح نظم الحياة التي ينبغي أن تقوم عليها الدولة الإسلامية من مساواة في الحقوق، وعدالة اجتماعية، وتعاون ضمن آداب رفيعة وسلوك سامي في سبيل الحق والخير وتوضيح العلاقات

¹ - كتاب الحياة الادبية في عصر صدر الاسلام د محمد عبد المنعم الخفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، لبنان ط 1980، 2، ص 120

² - ادب صدر الاسلام د واضح عبد الصمد ص 149 .

³ - 120. د واضح عبد المنعم خفاجي ص كتاب الحياة الادبية في عصر صدر الاسلام المرجع نفسه ص 121

بين الأفراد القائمة على مبدأ الأخوة، والعلاقات الزوجية ووضع الحلول لمشاكل المجتمع من رق وعبودية وتوزيع الثروة، ومشكلة الفقر، وغيرها بما يحقق سعادة الجنس البشري ورفاهيته، وهكذا نرى أن الخطابة كانت في عصر صدر الإسلام موضحة لمضمون آي الذكر الحكيم وسنة النبي الكريم، ثم تحولت في بعض مجالاتها إلى الدفاع عن رأي أو التحمس لمبدأ أو الشرح لنهج سياسي.

7- يتضح مما تقدم أن الخطابة في هذه الفترة التي تؤرخ لها وقد تنوعت أغراضها وموضوعاتها فهي حيناً دينية، تدعم الدعوة، وتنبذ الكفر والشرك، وتأمّر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو سياسة تعالج أمور الدولة الناشئة ومشكلاتها، وتوضح سياسة الحكم وترسى قواعده، وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم أو بين الدولة الإسلامية ومن دخل في عهدها وذمتها من أهل الكتاب أو غير ذلك، من شؤون الحكم والسياسة في الإسلام، وإلى جانب الخطب الإسلامية في الدين والسياسة، احتلت الخطابة الاجتماعية الإسلامية مكاناً مرموقاً، ونهضت برسالتها في دعم النظام الاجتماعي الإسلامي القائم على العدل والمساواة بين المسلمين وحماية من الآفات التي كانت تشوب الحياة الاجتماعية قبل الإسلام¹.

8- وأخيراً لقد استعملت الخطابة في كل ما جاشت به صدورهم من دفاع عن الرأي، أو التحمس لمبدأ، أو شرح لنهج سياسي، ونحو ذلك مما استلزمته، الخلافة الإسلامية ونظامها الجديد كالوعظ والقصص والحكمة².

انطلاقاً مما سبق يمكن القول إن الخطابة الإسلامية كوسيلة لتوصيل مقاصد الإسلام وكدين ومنهج فهي تشرع مقاصده وتبين أحكامه الواردة في التنزيل الحكيم والخطابة في صدر الإسلام انشهرت بالوعظ والإرشاد والترهيب والترغيب.

¹ _ كتاب الأدب في عصر النبوة والراشدين، د. صلاح الدين الهادي، المرجع السابق، ص 169.

² _ الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام، د. محمد عبد المنعم الخفاجي، المرجع السابق، ص 121.

المبحث الثاني: أشهر الخطباء في العصر الإسلامي.

لقد ازدهرت الخطابة في العصر الإسلامي ، وساهم انتشار الإسلام في تطورها ، كما ساعد القرآن الكريم والسنة النبوية على ازدهارها لما فيهما من بلاغة وفصاحة، وبرزت الخطابة في العصور الإسلامية المختلفة، وارتفعت مكائنها وتعددت أغراضها، ومن أشهر الخطباء في العصر الإسلامي:

1- النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك بن النضر، بن كنانة، بن خزيمه، بن مدركة بن إلياس، بن مضر، بن فزار، بن معد، بن معد، بن عدنان ولد في مكة يوم الاثنين في شهر ربيع الأول من عام الفيل¹.

أبوه عبد الله بن عبد المطلب، وأمه آمنة بنت وهب، ولما ولدته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب تبشيره بميلاد حفيده فسر بذلك ودعا الله وشكر له واختار له أسم محمد وهو اسم لم يكن معروفا في العرب وختنه يوم سابع، وقيل أنه ولد مختونا والله أعلم².

أول من أرضعته وتشرفت بذلك أمه آمنة بنت وهب ثم ثويبه مولاة أبي لهب التي أرضعت معه عمه حمزة كذلك، فكان أخ للنبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، ثم أرضعته بعد ذلك حليلة السعدية، رضع مع ابنتها، جدامة بنت الحارث وهي التي اشتهرت باسم (الشيماء) فهي أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة³.

¹ - سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، محمود المصري أبو عمار مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 1425هـ_2005م، ص 16

² - حياة محمد صلى الله عليه وسلم، سيد مبارك، دار البيان للطباعة، القاهرة، د.ط، 1734هـ_2004م، ص 16.

³ - المرجع نفسه ص 17 .

وعندما بلغ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ست سنوات توفيت أمه، فعاش في رعاية جده عبد المطلب الذي أعطاه رعاية كبيرة، وكان يردد كثيرا أن هذا الغلام سيكون له شأن عظيم، ثم توفي¹ عبد المطلب عندما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ثماني سنوات، وعهد بكفالته إلى عمه أبي طالب، الذي قام بحق ابن أخيه خير قيام. كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يعمل في رعي الأغنام². ثم اتجه للعمل في التجارة حين شب، وأبدى مهارة كبيرة في العمل التجاري، وعرف عنه الصدق والأمانة وكرم الأخلاق وحسن السيرة والعقل الراجح والحكمة البالغة.

وكان الرسول العظيم محمد صلى الله عليه وسلم يمتاز في قومه بالأخلاق الصالحة، حتى أنه كان أعظمهم مروءة، وأحسنهم خلقا، وأكثرهم حلما. فاشتهر عنه مساعدة المحتاجين، وإعانة المبتلين، وإكرام الضيف، والإحسان إلى الجيران، والوفاء بالعهد، وعفة اللسان، وكان قمة في الأمانة والصدق حتى عرف بين قومه بالصادق الأمين³.

وقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم حين أشد الضحى من يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشر للهجرة في يوم لم ير في تاريخ الإسلام أظلم منه، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: ما رأيت يوم قط كان أحسن ولا أضوء من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما رأيت يوم كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتبدا خطب الرسول صلى الله عليه وسلم بالتحميد و الثناء على الله تعالى و هذه السمة تشترك فيها جميع الخطب في صدر الاسلام فقد تآثر بأسلوب القران الكريم من حيث الاستدلال و التركيز على الحججة و الاقناع و التأثير في السامعين لدفعهم الى الايمان و التصديق و الاقتباس من القران الكريم فكانت الفاظها سهلة.

¹ _ مولد النبي صلى الله عليه وسلم وبيئته ونشأته والعناية الإلهية قبل بعثته، كمال أحمد، 25 أبريل 2013، www.alukah.net

² _ صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1423هـ-2002م، 262.

³ _ الرحيق المختوم، صفى الرحمان المبارك فوري، الجامعة الشلفية الهندية، قطر، د.ط، 1428هـ-2007م.

ومن ابرز ما ميز الفاظ الخطبة و معانيها: سهولة الوضوح وذلك لان الخطبة موجهة الى الناس عامتهم و خاصتهم .

فكان اسلوب عليه السلام قويا متينا حيث اعتمد الجمل الفعلية اكثر من غيرها ليكسب النص قوة و تأثيرا كما اعتمد المزوجة بين الخبر و الانشاء و لم يتح المجال للعاطفة للظهور الكثير او بل بقي بسيط وفق ما اقتضاه الحال¹

2- أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب القرشي التيمي ويلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في النسب في الجد السادس مرة بن كعب ويكنى بأبي بكر وهي من البكر²، وقد لقب بالصديق لكثرة تصديقه للنبي صلى الله عليه وسلم.

وقد أجمعت الأمة على تسميته بالصديق، لأنه بادر إلى تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم، ولازمه الصدق فلم تقع منه أبدا فقد اتصف بهذا اللقب، ومدحه الشعراء قال أبو محجه الثقفي:

وسميت صديقا وكل مهاجر ... سواك يسمى غير منكر.

سبقت إلى الإسلام والله شاهد ... وكنت جليسا في العريش المشهر.³

لم يختلف العلماء في أنه ولد في عام الفيل، وإنما اختلفوا في المدة التي كانت بعد عام الفيل بستين وستة أشهر، وآخرون قالوا بستين وأشهر، ولم يحدد وعدد الأشهر وقد نشأ نشأة كريمة طيبة

¹ - ينظر : الخصائص الفنية لخطبة الرسول . فنان فاضل كاظم العبيدي ، قسم اللغة العربية ، كلية التربية و العلوم الانسانية ، جامعة بابل 12 فيفري 2014.

² - أبو بكر الصديق شخصيته وعصره، علي محمد الصلابي، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط2، 1430هـ-2009م، ص15.

³ - المرجع نفسه، ص17

في حضن أبوين لهما الكرامة، والعز في قومهما، مما جعل أبو بكر ينشأ كريم النفس، عزيز المكانة في قومه.¹

وأما والددة الصديق فهي سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، وكنيتها أم الخير أسلمت مبكرا، وسيأتي تفصيل ذلك في واقعة إلهام أبي بكر على النبي صلى الله عليه وسلم على ظهور².

ومن أهم أعمال أبي بكر الصديق أول من اشترك في غزوة بدر وذلك في سنة الثانية بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولعب دورا كبيرا في تحقيق النصر حيث قاتل بكل شجاعة وانتصر فيها الجيش الإسلامي، واشترك في عدد كبير من الغزوات الأخرى على سبيل المثال غزوة أحد وذلك في السنة الثالثة للهجرة والتي كان فيها الجيش الإسلامي يعاني من التشتت وعمل أيضا على شن حروب الردة بعد أن مات الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك في كثير من المناطق مثل المهرة والشام وحماسة وكذلك البحرين وعمل على فتح العراق من خلال جيشين كان أول جيش يعمل على قيادته خالد بن الوليد، والجيش الثاني تعمل على قيادته عياض بن الغنم³.

توفي أبي بكر الصديق وعمره ثلاثة وستون سنة بعد مغرب يوم الاثنين الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ستة ثلاث عشرة للهجرة.

من خلال دراسة الخصائص الفنية التي تميزت بها خطب أبي بكر الصديق تتمثل في بداية مقدمة خطبه بالتحميد و الصلاة على النبي فتوفرت في خطبه الاساليب الانشائية مثل: النداء، النهي، الاستفهام، و الامر وغيرها ... و الاساليب الخبرية و الاقتباس و الصور البيانية و توظيف المحسنات

¹ - المرجع نفسه، ص 18.

² - المرجع نفسه، ص 19.

³ - أبو بكر الصديق رضي الله عنه، آية ناصر، 24 فبراير 2021، الموقع: maqal.com

البديعة بمختلف انواعها فخصائص الخطب تنوعت من حيث الطول و القصر كما امتازت بالبساطة و سهولة الالفاظ .¹

3- عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي بن القرشي بن العدوى، ويجمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي بن غالب ويكنى أبا حفص ولقب بالفاروق لأنه ظهر الإسلام بمكة ففرق الله به بين الكفار والإيمان.²

ولد عمر رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشر سنة، وأما والده فهو الخطاب بن نفيل، فقد كان جد عمر نفيل بن عبد العزى، ممن تتحاكم إليه قريش، وأما والدته فهي حنمة بنت هاشم بن المغيرة، وقيل بنت هاشم أخت أبي جهل.³

أمضى عمر في الجاهلية شطرا من حياته، ونشأ كأمثاله من أبناء قريش، وامتاز عليهم بأنه كان ممن تعلموا القراءة وهؤلاء كانوا قليلين جدا، وقد جمل المسؤولية صغيرا ونشأ نشأة غليظة شديدة

لم يعرف فيها ألوان الترف ولا مظاهر الثروة.⁴

وكان يتحلى بقوة الشخصية، ورزانة العقل والفتنة وكان ذا رأي سديد، وحزم في القول والفعل وله هيبه عظيمة في النفوس، وكان قبل الإسلام سفيرا لقريش لحسن تصرفه ونباهته، واشتغل

¹ - ينظر جماليات الخطاب الشري في خطب أبي بكر الصديق نعيمة غريبي، قسم اللغة وأدب عربي كلية الآداب واللغات قاصدي مرياح ورقلة، ص3.

² - عمر بن الخطاب شخصيته وعصره، د.علي محمد الصلابي، دار ابن كثير، بيروت، ط2، 1430هـ-2009م، ص 14.

³ - المرجع نفسه، ص15.

⁴ - المرجع نفسه، ص 16.

في صغره بالرعي ثم توجه للعمل في التجارة إلى الشام واليمن، وسمي بالفاروق بعد إسلامه لأنه كان يفرق بين الحق والباطل¹.

توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة ثلاثة وعشرين للهجرة، في صلاة الفجر عندما كان إماماً كبيراً وبدأ الصلاة ثم طعنه أبو لؤلؤة بسكين مسومة في كتفه وخاصرته، فلم يستطع إكمال الصلاة وقدم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ليصلي بالناس، وحمل هو إلى بيت والد يتزف منه حتى عشى عليه، وكان أول ما قاله عندما استيقظ أصلى الناس؟ فقالوا: نعم، فقال: لا إسلام لمن ترك الصلاة ثم توضأ وصلى وجرحه مستمر بالنزيف، ولما علم أن الذي قتله عبد ماجوسي، قال: الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها قط، وعندما مات عمر رضي الله عنه _ صلى عليه المسلمون ودفن بجانب الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه².

4- عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، المكي ثم المدني. يلتقي نسبه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف³. يكنى أبا عبد الله، وأبا عمرو كنيتهما

له مشهورتان، وأبو عمرو وأشهرهما⁴.

¹ _ أين ولد عمر بن الخطاب، الدويكات 2 مارس 2021، 10:04، الموقع maqaal.com

² _ مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه alukah.com أطلع عليه بتاريخ 2019-12-21 بتصرف.

³ _ عثمان بن عفان، الحي الشخي، دو النورين، د. عبد ستار الشيخ، دار القلم، دمشق، ط1، 1435هـ_2014م، ص 21.

⁴ _ المرجع نفسه، 21.

أبوه بن أبي العاص، هلك في الجاهلية ولم يدرك الإسلام خرج في تجارة إلى الشام فمات هناك¹.
 وأمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس صحابية؛ أسلمت وبايعت وهاجرت إلى
 المدينة، ولم تزل فيها حتى ماتت في خلافة ابنها عثمان، ودفنت بالبقيع، وكان عمرها تسعين سنة².
 ولد عثمان بعد حادثة الفيل بقي سنين بمكة المكرمة في دار جده أبي العاص التي يقال لها:
 دار الحكم، فهو أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ست سنوات.
 ونشأ بمدينة الطائف، وهي روضة الحجاز، وبستان مكة، ولقد عثمان في صباه وشجابه
 عيش أمثاله الموسرين الأغنياء من قريش عامة ومن بني أمية خاصة، فعثمان أموي عبشمي،
 والعشميون أهل ثراء واسع³.

من الأعمال العظيمة والمواقف الخالدة التي سجلها التاريخ للصحابي عثمان بن عفان رضي
 الله عنه، في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم: تجهيز جيش المسلمين الذي توجه إلى تبوك للقاء
 الروم، والتي سميت بغزوة العسرة، كما قال تعالى: لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين
 اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يربح قلوب فريقا منهم ثم تاب عليهم إنه تواب رحيم⁴.
 ويرجع السبب في التسمية، إلى أن ذلك الغزوة كانت من أصعب الغزوات على المسلمين
 بسبب قلة المال والدواب، وجذب البلاد، وبعد المكان، وشدة الحر، ولحساسية الموقف وصعوبته،
 حث النبي عليه الصلاة والسلام المسلمين على الإنفاق في سبيل الله.

¹ _ المرجع نفسه، ص 25.

² _ المرجع نفسه، ص 25.

³ _ ينظر المرجع نفسه، ص 32.

⁴ _ سورة التوبة، الآية 117.

فكان عثمان بن عفان رضي الله عنه كعادته السباق إلى الخير وأنفق في ذلك اليوم ثلاثمائة بغير بأحلاسها وأقتابها وألف دينار، ففرح الرسول صلى الله عليه وسلم بعمل عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال: (ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم)

جمع القرآن الكريم بعد أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وانتشر المسلمون في أرجائها، ونشأ جيل جديد لم يشهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يسمعوها منه القرآن الكريم، فكان أهل كل قطر من أقطار الدولة يتعلمون قراءة من اشتهر بينهم من الصحابة، وتعلم أهل العراق قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه¹.

توفي عثمان في شهر ذي الحجة في عام الخامس والثلاثين هجرية، تحديداً في يوم السابع عشر، وقد كان الخليفة صائماً في هذا اليوم بالرغم من حصار بعد الغوغاء لبيته وقد بقي صائماً حتى اليوم التالي بعد منع دخول أي طعام أو شراب إليه².

5- طارق بن زياد

هو طارق بن زياد البربري، ينتمي إلى قبيلة الصدق³ ولد عام 50 للهجرة في الجزائر في خنشلة، وهو أمازيغي نشأ في بيئة إسلامية عربية، حيث تعلم القرآن الكريم وحفظ بعضاً من سوره. كما تعلم أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الرغم من ذلك فقد كان محافظاً على لهجته الأم (لهجة الأمازيغية). جند طارق بن زياد في جيش موسى بن نصير. وكان من رجاله الأشداء، وهو يعتبر من أهم القادة العسكريين الأمويين في التاريخ، وقد سمي الجبل الواقع جنوب إسبانيا باسمه (جبل طارق) تيمناً به⁴.

¹ - أهم أعمال عثمان بن عفان، طلال مشعل، 23 سبتمبر 2018، 07:59، mawdoo3.com.

² - وفاة عثمان بن عفان رضي الله عنه موقع الإنترنت zyadda.com.

³ - طارق بن زياد فاتح الأندلس، حسين شعيب، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2004 ص 11.

⁴ - من هو طارق بن زياد، عبد الحميد شمس الدين 20 ماي 202، 2:20 الموقع: mawdoo3.com.

ومن أشهر المعارك التي خاضها طارق بن زياد هي معركة وادي لكة التي جرت بين جيش الدولة الأموية بقيادة طارق بن زياد، وبين جيش القوطي الغربي رودريغو الذي يُعرف باسم لذريق، وقد جرت هذه المعركة في أواخر رمضان من عام اثنين وتسعين من الهجرة وقد انتصر الأمويين بقيادة طارق بن زياد انتصاراً ساحقاً. وبهذا سقطت الغالبية العظمى من أراضي الجزيرة العربية الأيبيرية تحت سلطة الدولة الأموية. وسميت هذه المعركة باسم النهر الذي جرت عنده "نهر وادي لكة" وقد انظم الكونت جوليان والبعض من رجال الدولة القوطية الى جيش طارق بن زياد، حيث كانوا أعداء لذريق ومعارضين له. بالاضافة الى عدد من جنودهم. وقد اختفى لذريق بعد انتهاء هذه المعركة¹.

توفي طارق بن زياد عام 102 للهجرة، انقطعت أخباره بعد وصوله الى دمشق برفقة موسى بن نصير وقد اختلف المؤرخون حول مصيره، حيث ذكر البعض أنه بقي دون أي عمل منذ وصوله الى دمشق وحتى رفاقه².

6- معاوية بن أبي سفيان:

هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد منافين قصي بن كلاب أمير المؤمنين ملك الإسلام، أبو عبد الرحمان القرشي الأموي المكي³، ولد قبل البعثة بخمس سنين، وقيل بسبع، وقيل بثلاث عشرة، والأول أشهر.

كان أبي سفيان من عتاة الجاهلية الذين حاربوا الإسلام وكتب السيرة النبوية، وصدفت أعماله ضد الدعوة الإسلامية إلا أن الله تعالى أراد الهداية له، فأسلم قبل فتح مكة بقليل وقد أكرمه

¹ - من هو طارق بن زياد، عاتكة زياد 21 جوان 2019، 08:05 من الموقع: sotor.com.

² - من هو طارق بن زياد عاتكة وياد، sotor.com.

³ - ينظر: أسير أعلام النبلاء، للإمام أبي عبد الله بن شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايما الذهبي، بيت الأفكار الدولية، ج1، د.ط، 673-748هـ، ص 3-12.

الرسول صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وأعلن " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن"¹

ومنذ الفتح الإسلامي لم يعزل وال واحد من ولاية الشام لشكاية الرعية منه، ولم يتول العراق وال واحد لم يعزل للشكايات الكثيرة التي كانت على دار الخلافة من رعيته².

كان لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه مكانة عظيمة في الإسلام ، حيث صحب الرسول صلى الله عليه وسلم، وحظي بثقة الخلفاء الراشدين من بعده ولقد كان له أعمالاً عظيمة منها: كتابته للنبي صلى الله عليه وسلم حيث كان معاوية رضي الله عنه يكتب الرسائل الموجهة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى عرب البادية.

الجهاد في سبيل الله، فهاجر معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه إلى المدينة المنورة بعد إسلامه، وحظي معاوية بشرف الجهاد تحت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم. توفي معاوية في دمشق عن 78 سنة بعد ما عهد بالأمر إلى ابنه يزيد بن معاوية ودفن في دمشق، وكانت وفاته في رجب سنة 60هـ، كان خلالها والياً لعشرين عاماً أخرى.

من أهم الخصائص الفنية لخطب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه المحافظة على اللغة فاستخدم في خطابه الجمل النحوية البسيطة التي تقرب من الخطاب اليومي لأنها مباشرة و تلقائية و سريعة الفهم و التأثير و اقرب المتلقي فلا يحتوي خطابه على الجمل الثانوية كثيرة كما استخدم الاساليب الانشائية مثل: الاستفهام و القسم و النهي فاستخدم ايضاً ادوات العطف البسيطة للربط بين الجمل .

يعتمد معاوية على لغة الحوار ، و يستخدم الصور البيانية مثل: الاستعارة و الكناية و التشبيه³.

¹ _ ينظر: معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره، د. علي محمد الصلابي، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1429-2008، ص 113.

² _ معاوية بن أبي سفيان، د. عباس محمود العقاد، دار النهضة، مصر، ط6، 2003، ص 101.

³ _ ينظر: المستويات الفنية في خطب معاوية بن أبي سفيان دراسة أسلوبية، أحمد بن إبراهيم النجي، مرحلة كلية الأدب جامعة بور سعيد العدد 7، 2016، ص 123.

7- الحجاج بن يوسف الثقفي:

الحجاج هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي (ثقيف)¹.

كانت قبيلة ثقيف من أشد القبائل عداوة للرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين وكانت آخر القبائل دخولا للإسلام²، فوالده يوسف بن الحكم بن أبي عقيل، وذكروا أنه كان معلم صبيان بالطائف، وهم إن قالوا معلم صبيان يقصدون بهذا الوصف التحقير، فيكفي أن يكون الرجل عندهم من معلمي الصبيان، لبيان أنه ضعيف العقل مأفون الرأي ساقط الهمة، وقد ضربوا المثل بحماقة المعلم³.

فنشأ الحجاج بالطائف وهي مدينة تقع جنوبي شرقي مكة وعلى بعد ستة فراسخ ونصف منها قائمة على طرف مرتفعات نجد الوسطى عند ملتقى الطرق الآتية من أطراف شبه جزيرة العرب.

ولقد كانت هذه المدينة هي الوحيدة التي جارت مكة قبل الإسلام فبينما نرى أن ازدهار مكة راجع لكونها مدينة مقدسة يحج إليها العرب في مواسم معروفة⁴.

وكان الحجاج من رواة الحديث إلا أن علماء المصطلح لا يوثقونه لا لصدق في مكانة علمية، وإنما أخذوا عليه أمور أرحف بها المعادون له حتى قال عنه بعض علماء الحديث: فلولا ما ارتكب من العظائم والفتن لمشي حاله⁵.

¹ _ (الحجاج بن يوسف الثقفي المفتري عليه، د. محمود زيادة، رسالة دكتوراه، دار السلام، مصر، ط1، 1415هـ-1995م، ص08.

² _ الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية بني أمية، د. منصور عبد الحكيم، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، د.ط، د.ت، ص18.

³ _ المرجع نفسه، ص08.

⁴ _ المرجع نفسه، ص32.

⁵ _ المرجع نفسه، ص34.

فاشتهر الحجاج بن يوسف الثقفي بعدد من الأعمال منها¹:

- ولاء عبد الملك على الحجاز واليمن، وتمكن خلال عامين إثنتين من نشر الأمن في هاتين المنطقتين، وأصبح الجميع يطيعون بني أمية، وبناء على هذا ولاء عبد الملك على العراق.
- تولى أمر العراق عام 694 م، وأذع الأمن خلال عشر سنوات، حيث قضى على الخوارج وعلى المتمردين على دولة بني أمية، خطب خطبة في الناس عندما تولى العراق، ومما جاء في الخطبة:

● تقريع وتوبيخ أهل الكوفة.

● أمر بقتال الخوارج من خلال الذهاب مع المهلب بن أبي صفرة.

توفي الحجاج بن يوسف الثقفي في الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك لعام 95هـ، وكانت نهاية الحجاج نتيجة إصابته بمرض السرطان في المعدة، وتم دفنه في المدينة التي أسسها له، وهي مدينة واسط وعلى الرغم من قيامه ببعض الأعمال التي تؤخذ عليه، إلا أنه كان حريصاً على الجهاد، وفتح البلاد وتميز بإعطائه المال إلى أهل القرآن وعندما مات لم يخلف وراءه إلا 300 درهم².

تتميز بلاغته فيها قدرة كبيرة على انتقاد اللغة التي تلائم بين مقتضيات الفن ومتطلبات و السياسة وذلك من خلال لاستعماله للصورة الفنية التي تعد من الظواهر الاسلوبية، يحسن اللعب بالاساليب الخبرية و الاساليب الانشائية، فهو بارع في التأثير عن طريق الاساليب كما يتميز بالوعي الجمالي بفن الكلمة، حيث نرى انه يختار منها مايشبع رغباته و رغبات المتلقي لذلك حافظت نصوصه على بريقها و لمعانها طوال العصور حتى اليوم.³

¹ تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ج1، ط4، 1981، ص 550_553.

² البيان في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي، فطيمة بلخير، ص10 بتصرف.

³ ينظر: جماليات الأسلوب في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي، غنيقة بنويغة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، المسيلة، 2016/2017، ص80/79.

8- عبد الملك بن مروان:

هو عبد الملك بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو الوليد الأموي، وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية¹.

كان مولده ومولد يزيد بن معاوية في سنة ستة وعشرين، وقد كان عبد الملك قبل الخلافة من العباد الزهاد، الفقهاء، الملازمين للمسجد، التالين للقرآن الكريم².

ونشأ في المدينة المنورة مع عائلته حيث كان والده واليًا في عهد معاوية بن أبي سفيان ودرس العلوم الاسلامية وأخذ الفقه والعلم عن فقهاء وعلماء دمشق.

كان عبد الملك أدبيا عالما، أو كما عبر "ابن طباطبا": كان أدبيا ذكيا فاضلا، كان يحب الأدب، والشعر وفي أوقات فراغه يعقد مجالس الأدبية وغيرها، وينشد الشعراء شعرهم مدحا فيه وفي بيته أو في أغراض أخرى³.

تقلد عبد الملك بن مروان الحكم بعد وفاة والده عام 65 للهجرة، وذلك بعد أن شهدت البلاد فترة صعبة جداً من عدم الاستقرار السياسي، حيث كانت الدولة مقسومة آنذاك الى خلافتين، الى أن وضع الخليفة أسسًا متينة لدولته، حيث تمكّن من حماية حدودها وزيادة قوتها، ونشر رسالة الاسلام الى أبعد من حدود هذه الدولة، وساعده في ذلك فتح بلاد المغرب

9- علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن معد بن عدنان، فهو ابن عم رسول الله ويلتقي معه في جده الأول عبد

¹ - خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الاسلامية، د.علي حمد الصلابي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1431 هـ 2010م ص13.

² - المرجع نفسه، ص13.

³ - عبد الملك بن مروان والدولة الأموية، د.محمد ضياء الدين، ط2، 1969، ص233.

المطلب بن هاشم أبو الحسن نسجه إلى إبنه الأكبر الحسن وهو من ولد فاطمة بنت رسول الله، ويكنى أيضا بأبي تراب، كنية كناه بها النبي صلى الله عليه وسلم¹.

فاختلفت الروايات وتعددت في تحديد سنة ولادته، فقد ذكر الحسن البصري ان ولادته قبل البعثة بخمس عشرة أو منت عشر سنة وذكر ابن إسحاق إن ولادته قبل البعثة بعشر سنين².

• ورؤى عن محمد بن علي الباقر قولاً يوافق قول ابن إسحاق، وقولاً آخر أنه ولد قبل البعثة بخمس سنوات، ونقل عن الفاكهي أن علياً كان أول من ولد في جوف الكعبة من الهاشميين، وقال الحاكم بتوافق الأخبار في ولادة علي في الكعبة، وكان النبي عليه الصلاة والسلام قد تكفل بعلي بعد أن أصابت قريش في إحدى السنوات أزمة شديدة تضرر الناس، وكان أبو طالب كثير الأولاد، فأتاه النبي مع العباس، ليكفل كل منهما أحد أبنائه، فيخفف عنه ضيقه، فيكفل العباس جعفر وكفل النبي علياً الذي آمن بعد بعثته³.

لقد شارك علي بن أبي طالب رضي الله عنه في جميع الغزوات، ولم يتخلف إلا عن غزوة تبوك حيث استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ على المدينة المنورة، ومن جميع الغزوات التي شارك فيها غزوة بدر والتي حمل علي رضي الله عنه، لواء جيش المسلمين فيها، بعد استشهاد مصعب بن عمير رضي الله عنه، كما دافع عن النبيوتبت معه في نهاية الغزوة فأصيب بست عشر ضربة، وقد كفله النبي عليه الصلاة والسلام بعد إنتهاء المعركة بتحسس خبر قريش، فخرج متتبعا

¹ _ أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره، د. علي محمد الصلاحي، مكتبة الصحابة الإمارات، الشارقة، ج1، د.ط، 1425هـ_2094م، ص28.

² _ ينظر: المرجع نفسه، ص 29.

³ . ينظر: أطلس الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوت، مكتبة العبيكات، السعودية، ط1، 2007، ص

أثرهم، وعلم أنهم متجهون صوب مكة وغزوة الحمرأ الأسد فكان علي بن أبي طالب من الذين استجابوا إلى دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة أحد وكان حاملاً للواء المسلمين¹.

(وقتل شهيد على يد عبد الرحمان بن عمرو المعروف بابن ملجم، وساعده في ذلك تيبب بن نجرة الأشجعي وورد أنه توفي رضي الله عنه شهيداً، كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم².

من خلال دراسة الخصائص الفنية في خطبة الامام علي تبدا خطبه بالتحميد والثناء على الله تعالى وهذه سمة تشترك فيها جميع الخطب في صدر الاسلام. و ان معاني خطبه في الغالب يكون لها موضوع واحد بعيدة عن التعقيد تبدأ بالنداء ونحوه مما يستدعي الاصغاء عبارتها موجزة جامعة، تتوافر على الأساليب الانشائية أكثر من الخبرية وهو مما يبقى المستمعين مشدودين الى خطبة رضي الله عنه على معاني واضحة عمق فكري، ايجاز وقصد بعيدة عن تكلف والسجع والصغة اللفظية فكانت تأتي عفواً يكثر فيها الاقتباس من القرآن الكريم وكان توظيف الامام علي للإفعال في الخطبة موفق الى حدود بعيدة وقد طغى الفعل الماضي على باقي الأفعال أي المضارع والأمر³.

¹ . سيرة علي بن أبي طالب، مريانا قميصة، 07 سبتمبر 2020، 11:23، (mawdoo3.com).

² . نبذة عن علي بن أبي طالب كتاب سطور، 31 يناير 2021، 06:32، (satar.com).

³ - ينظر: كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب نموذجاً للنثر عصر صدر الاسلام، يسرى عبد الغني عبد الله، مجلة اطلالة جبيلية العدد 41، 2020، ص1.

المبحث الثالث: نماذج بعض الخطباء في العصر الإسلامي.

أ) نموذج أول: سنعرض في البداية خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأشهر نماذج بعض الخطباء في العصر الإسلامي:

" الحمد لله بحمده ونستعيته ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحتكم على طاعته، واستفتح بالذي هو خير.

أما بعد: أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدري، لعلني لا ألقاكم بعد عامي هذا، في موقفني هذا، أيها الناس إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا وإنكم ستلقوا ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤتها إلى إئتمنه عليها، وإن كل رجلا موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وقضى الله أنه لا رجاء وإن رجاء عمي العباس بن عبد المطلب موضوع كله، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع وإن أول دمائكم أضع دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب في بني ليث فقتله هديل¹، فهو وأول ما بدأ به من دماء الجاهلية موضوعه غير السدانة والسقاية والعمد قود، وشجحه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير ومن ازداد فهو من الجاهلية".

تعتبر خطبة الوداع من أعظم الوثائق التاريخية التي أرست ركائز المجتمع الإسلامي الوليد، فقد شملت الخطبة على أهم المعالم الحضارية للمجتمع الإسلامي من أصول الإسلام ومقاصد الأنام، فكانت بالحق بليغة المقال، فقد استفتحتها النبي صلى الله عليه وسلم بحمد الله

¹ _ خطب الرسول صلى الله عليه وسلم 574 من كنوز الدرر وجوامع الكلم، محمد خليل الخطيب، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط)،

والثناء عليه، وأوصى أمته بتقوى الله وطاعته والاستكثار من فعل الخيرات، ثم انتقل صلى الله عليه وسلم إلى تحذير المسلمين من العودة لعادات الجاهلية وأخلاقها السيئة ثم أشار بعدها إلى بيان أهمية الوجوب الاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه والعمل بما فيهما من أحكام ومقاصد جليلة.

(ب) نموذج ثاني: خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

الحمد لله بحمده وأستعين وأستغفره، وأؤمن به وأتوكل عليه، واستهدي الله بالهدي وأعوذ به من الضلالة والردة، ومن الشك والقصي من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، يعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق¹.

ليظهر على الدين كله، ولو كره المشركون، إلى الناس كافة، رحمة لهم وحجة عليهم، والناس حينئذ على شر حال في ظلمات الجاهلية، دينهم بدعة، ودعوتهم قريبة فأعز الدين بمحمد صلى الله عليه وسلم وألف بين قلوبكم أيها المؤمنون وأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون، وأطيعوا الله والرسول، فإنه عز وجل: من يطع الرسول فقد أطاع ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا.²

أما بعد أيها الناس:

أوصيكم بتقوى الله العظيم في كل أمر، وعلى كل حال، ولزوم الصف فيما أحببتم وكرهتم، فإنه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير، من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك، وإياكم والفخر، وما الفخر من خلق من التراب، وإلى التراب يعود؟

¹ _ قراءة جويدة للنشر، العربي القديم " من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر الأموي"، د.محمد مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 2012، ص 79.

² _ سورة النساء، الآية 80.

هو اليوم حي، وغدا ميت، فاعلموا وعدوا أنفسكم في الموتى، وما أشكل عليكم فردوا علمه إلى الله، وقدموا لأنفسكم خيرا تجدوه محضرا، فإنه قال عز وجل: يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضر وما عملت من سوء تود لو أن بيتها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد".¹

فاتقوا الله عباد الله وراقبوه، واعتبروا بمن مضى قبلكم، واعلموا أنه لا بد من لقاء ربكم، والجزاء بأعمالكم صغيرها وكبيرها، إلا ما غفر الله، فإنه غفور رحيم، فأنفسكم أنفسكم، والمستعان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما²، اللهم صلي على عبدك ورسولك، أفضل ما صليت على أحد من خلقك، وزكنا بالصلاة عليه، وألحقنا به، واحشرنا في زمرة، وأوردنا حوضه، اللهم أعنا على طاعتك وانصرنا على عدوك³.

يدور موضوع هذه الخطبة نحو النصح والإرشاد والتوجيه، لذلك نجد ابا بكر يركز فيها على الاقتباسات المتعددة من القرآن الكريم حتى تحول أو كادت إلى تضمينات، وكذلك عم الشجع بمختلف عبارات الخطبة حتى كاد يشملها كلها، بالإضافة إلى أن هذا النص يحتوي على الجمل الفعلية، لأن الأسلوب الخطابي يتطلب ويستدعي ذلك.

ج) النموذج الثالث: لخطبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

خطب عمر بن الخطاب لما ولي الخلافة، فصعد المنبر: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

¹ _ سورة آل عمران، جزء من الآية 30

² _ سورة الأحزاب، الآية 56.

³ _ ينظر: جمهرة الخطب في العصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفرة، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1352هـ_1934م، ج3، ص

"يا أيها الناس، إني داع فآمنوا: اللهم إني غليظ فليتنى لأهل طاعتك بمرافقة الحق، ابتغاء وجهك والدار الآخرة، وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم مني لهم ولا إعتداء عليهم، اللهم إني شحيح فسحني في وائب المعروف قصدا من غير صرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة، واجعلني أبتغي بذلك وجهك والدار الآخرة، اللهم ارزقني خفض الجناح وليس جناح المؤمنين، اللهم إني كثير الغفلة والنسيان فالهمني ذكرك في كل حال، وذكر الموت في كل حين.

اللهم إني ضعيف عند : بطاعتك فارزقني في النشاط فيها، والقوة عليها، والنية الحسنة التي لا تكون إلا بتوفيقك، اللهم تبثني باليقين، والبر، والتقوى، وذكر المقام بين يديك والحياء منك، وارزقني الخشوع فيما يرضيك عنى، والمحاسبة النفسية، وصلاح النيات والحذر من الشبهات ... اللهم ارزقني التفكير والتدبر لما يتلوه لساني من كتابك والفهم لهو المعرفة بمعانيه، والنظر في عجائبه، والعمل بذلك ما يقيت، إنك على كل شيء قدير¹.

إن القارئ لهذه الخطبة يلاحظ أنها تميزت بما يلي:

1. استخدم عمر بن الخطاب فيها أسلوب التكرار .
 2. حث الناس فيها على كثرة الإيمان بالله وطاعته.
 3. بين الفاروق خوفه وخشيتته على الدين بأسلوب أدبي بارع، يعجز عنه الكثير من الخطباء.
- النموذج الرابع: خطبة عثمان حين نقم الناس عليه

أما بعد: فإن لكل شيء آفة، وإن لكل نعمة عاهة، وإن آفة هذه الأمة، وعاهة هذه النعمة، عيابون ظنانون، يظهرون لكم ما تحبون، ويسرون ما تكرهون، يقولون لكم وتقولون، طغام مثل النعام، يتبعون أول ناعق، أحب مواردهم إليهم النازح، لا يشربون إلا نغصا، ولا يردون إلا عسكراً، لا يقوم لهم رائد، وقد أعيتهم الأمور، وتعذرت عليهم المكاسب.

¹ _ محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه، دار النصر للطباعة الإسلامية، مصر، 1405هـ_1985م، ص 25.

لقد أقرتم لابن الخطاب بأكثر مما نعمتم علي، ولكنه وطئكم برجله، وضربكم بيده، ووقمكم وقمعكم وزجركم زجر النعام المخزومة، فدنتم له على ما أحببتم أو كرهتم، ولنت لكم وأوطأت لكم كنفني، وكففت يدي ولساني عنكم، فاجترأتم علي.

أما والله إني لأقرب ناصرًا، وأعز نفرًا، وأكثر عددًا، وأقمن -إن قلت هلم- أن تجاب دعوتي من عمر.

وقد أعددت لكم أقرانكم، وأفضلت عليكم فضولًا، وكشرت لكم عن نابي، وأخرجتم مني خلقًا لم أكن أحسنه، ومنطقًا لم أنطق به.

فكفوا عليّ ألسنتكم وطعتكم، وعندكم على ولاتكم، فإني قد كففت عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم لرضيتكم منه بدون منطقي هذا.

ألا فما تفقدون من حقكم؟ فوالله ما قصرت في بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلي، ومن لم تكونوا تختلفون عليه، فضل فصل من مالي، فمالي لا أصنع في الفضل ما أريد؟ إذاً. فلم كنت امامًا؟¹

ومن خلال هذه الخطبة، نجد أنها من ضمن الخطب الكثيرة التي ألقاها عثمان -رضي الله عنه- التي تصبّ في هذا الاتجاه، وفي كل واحدة منها يحاول إطفاء النار التي كانت ألسنتها قد بدأت تتعالى، وكان يحاول دائماً تذكيرهم بالعواقب التي يحصدون نتائجها فيما لو أقبلوا على اضرار الفتنة، وتشريع أبواب الضغينة.

كما جاء النص مفعم بالصور البيانية وبمحسنات بديعية أسهمت كلّها في نتج أسلوب عربي شده الفصاحة، وسيجده الخلفيات الثقافية والدينية.

¹ - قراءة جديدة للنثر العربي القديم (من العصر الجاهلي الى نهاية العصر الأموي)، د. محمد مرتاض، ص 100/99.

(و) النموذج السابع: خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي في أهل العراق.

خطبته حين ولي العراق:

قال عبد الملك بن عمير: بينما نحن جلوس في المسجد الأعظم بالكوفة إذا آتانا آت، فقال: هذا الحجاج بن يوسف الثقفي، قد قدم أميراً على العراق، فاشرب أبو نحوه الناس و أفرجوا له إفجاجة عن صحن المسجد، فإذا نحن به يتبهنس في مشيته، عليه عمامة خز حمراء، منتكبا قوسا عربية، يؤم المنبر، فما زلت أرمقه ببصري حتى صعد المنبر، فجلس عليه، وما يجدر اللثام عن وجهه.

وأهل الكوفة حينئذ لهم حال حسنة، وهيئة جميلة، وعز و متعة، يدخل الرجل منهم المسجد ومعه عشرة أو عشرون من مواليه، عليهم الخرور والفوهية وفي المسجد رجل يقال له: عمير بن ضابئ البرجمي، فقال: لعن الله بني أمية استعملوا علينا مثل هذا، ولقد ضيع العراق حين يكون مثل هذا أمير عليه، والله لو كان هذا الكلام كله كلام ما كان شيئا، والحجاج ينظر يمنة ويسرة، حتى غص المسجد بأهله، فقال: يا أهل العراق إني لا أعرف قد اجتماعكم إلا اجتماعكم، قال رجل: نعم، أصلحك الله فسكت هنيهة لا يتكلم، فقالوا: لا يمنعه من الكلام إلا العي والحصر، فقال فحذر لثامه، وقال: يا أهل العراق أنا الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود.

أنا أبي جلا و طلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني، أما والله فإني لأحمل الشر بثقله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله، والله يا أهل العراق إني لأرى رؤوسا قد أينعت و حان قطافها، وإني لصاحبها، والله لكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم والنحر¹.

¹ _ أشهر خطب الحجاج بن يوسف الثقفي في أهل العراق، السيد إبراهيم، 2018/04/22، 10:48، من الموقع: سودانيز، أون لاين.

ثم قال والله يا أهل العراق، إن أمير المؤمنين عبد الملك نزل كنانة بين يديه، فجمع عيدنها عودا عودا، فوجدني أمرها عودا، وأشدها مكسا، فوجهني إليكم، ورماكم بي، يا أهل العراق، يا أهل النفاق والشقاق ومساوئ الأخلاق، إنكم طالما أوضعتم الفتنة واضطجعتم في مناخ الضلال، وسننتم سنن العيء وأيم الله لأحولنكم لحو العود، ولأقرعنكم قرع المروة، ولأعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل، إني والله لا أحلق إلا فريت، ولا اعد إلا وفيت، إياي وهذه الزفات، وقال ما يقول، وكان ما يكون، وما أنتم وذاك؟ يا أهل العراق إنما أنتم أهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا في كل مكان، فكفرتم بأنعم الله، فأتاها وعيد القرى عن ربها، فاستويقوا واعتدلو، ولا تميلوا، وسمعوا، وأطيعوا، وشايعوا، وبايعوا، واعلموا أنه ليس مني الإكثار والإبذار والأهدار، ولا مع ذلك النفار والفرار، إنما هو انتضاء هذا السيف، ثم لا يغمد في الشتاء والصيف، حتى يذل الله لأمير المؤمنين صعبكم، ويقيم له اودكم، وصغركم، ثم إني وجدت الصدق في البر، ووجدت البر في الجنة، ووجدت الكذب في الفجور في النار، وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطيناكم وأشخاصكم بمجاهدة عدوكم وعدو أمير المؤمنين، وقد أمرت لكم بذلك، وأجلتكم ثلاثة ايام، وأعطيت الله عهدا يؤاخذني به، ويستوفيه مني، لئن تخلف منكم بعد قضى عطاءه أحد لأضربن عنقه، ولبذهبن ماله، ثم التفت إلى أهل الشام، فقال: يا أهل الشام! أنتم البطانة والعشيرة، والله لريحكم أطيّب من ريح المسك الأزفر، وإنما أنتم كما قال تعالى: "ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار". اقرأ كتاب أمير المؤمنين يا غلام: فقال القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى من بالعراق من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله، فسكتوا فقال الحجاج من فوق المنبر: "أسكت يا غلام"، فسكت، فقال: "يا أهل الشقاق، ويا أهل النفاق ومساوئ الأخلاق. يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون السلام؟ هذا أدب ابن أبيه؟ والله لئن بقيت لكم لأؤدبنكم أدباً سوى أدب ابن أبيه، ولتستقيمن لي أو لأجعلن لكل امرئ منكم في جسده وفي

نفسه شغلاً، اقرأ كتاب أمير المؤمنين يا غلام"، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم فلما بلغ إلى موضع السلام صاحوا وعلى أمير المؤمنين السلام ورحمة الله وبركاته، فأناه ودخل قصر الإمارة¹.

بدأ الحجاج خطبته بتعريف نفسه، ثم أكد أنه سيقتل عددا منهم يتخيل الدماء تسيل ما بين الرؤوس والأعناق وحتى لا يظن أنه يقول ولا يفعل، فهو جدي جدا ولا فائدة من تجربته، لأنه لا ينوي إلا ويفعل، وسيستخدم معهم سياسة البطش، فهم كأهل مكة التي كان الله تعالى يرزقهم، لكنهم كفروا وهكذا هو وضع أهل العراق كان الخليفة يعاملهم بالحسنى، لكنهم لم يقدروا ذلك ولذلك سيصيبهم ما أصاب أهل مكة، وأقسم أنه سيلحق أقواله بالأفعال.

النموذج التاسع: خطبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطبة الذرة اليتيمة.

"الحمد لله حمدا معترف بحمده، معترف من بحار مجده، بلسان الثناء شاكرا وحسن الأية ناشرا، الذي خلق الموت والحياة والخير والشر، والنعف والضر والسكون والحركة والأرواح والأجسام، والذكر والنسيان، وألزم ذلك على كله حال الحدث، إذ القدم له لأن بالحياة قوامه فالموت يعدمه، والذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه والذي بالأداة اجتماعه وقوامه بمسাকে، والذي يجمعه وقت يفرقه وقت والذي سبق العدم وجوده فالخالق اسمه جلّ جلاله، والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسه، والذي ينقسم بالأعضاء يكنفه شجه والذي يثبت به الوصف فحده صفته، والذي له العرض ففي الطول مساحته والذي يتحلى فمن الخلية تسميته بالصفة تحلية فالعجز يصحبه، والذي المثال يعثوه فالعقل يبصره، والذي الوهم يضفر به فالتصوير يهّمه والذي يساكن جوا غيب عنه جوه. والذي يرتشق بشيء فيه إليه فاقتة، والذي له حجم له وزن، والذي يسكن يتحرك، والذي يتحرك يسكن، والذي يذكر بذكر فله النسيان. والذي بالحروف يقول فمضطر، والذي بالفكر يبدو فمشغول، والذي بالمشاورة يحدث فناقص، تعالى الله عن كل ما ذكرناه تبارك لا يعدّ خلقه".

¹ _ المرجع السابق.

تعتبر خطبة الذرة اليتيمة من أكبر الخطب في التوحيد ولم يذكرها السيد الرضي في نهج البلاغة، وربما ذكر بعض فقراتها في خطبة الأول الدين معرفته، وقد نسخ النهج على مجموعة تلك الخطب ملحقات كلها بخط ابن محمد بن الحسن وسميت الذرة اليتيمة لأنها في التوحيد لم يخطب أحد مثلها وكونها ذرة لصفاتها ودقة مأخذها وما ذكر فيها من أصول التوحيد وجوامعها⁽¹⁾.

بعد هذا العرض السريع لأشهر الخطباء في العصر الإسلامي و أشهر خطبهم، سوف نخصص الفصل الثالث لدراسة خطبة الغراء للإمام علي بن أبي طالب دراسة لغوية بلاغية.

¹ - الخطب النادرة لأمر المؤمنين عليه السلام، عبد الرسول زين الدين، دار سلوبي، سوريا، ط1، 1425هـ، 2005م، ص 22، 23.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لخطبة الغراء للإمام علي (دراسة لغوية و بلاغية)

علاقة العنوان بمضمون الخطبة

- 1- نص الخطبة
 - 2- تحديد مفهوم الغراء
 - 3- ربط المعنى بمضمون الخطبة
- مستوى التحليل اللغوي

- 1- المستوى الصوتي
 - 2- المستوى الصرفي
 - 3- المستوى النحوي "التركيبي"
 - 4- المستوى الدلالي
- مستوى التحليل البلاغي

- 1- علم المعاني
- 2- علم البيان
- 3- البديع

المبحث الأول: علاقة العنوان بمضمون الخطبة

نص الخطبة

قال (عليه السلام) : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ ، مَانِحٌ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضِّلٌ ، وَكَاشِفٌ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزَلٌّ ، أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ ، وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلًا بَادِيًا ، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا ، وَاسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا .
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَتَقْدِيمِ نُذْرِهِ .

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ ، وَوَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ ، وَأَلْبَسَكُمْ الرِّيشَ ، وَأَرْفَعَ لَكُمْ المَعَاشَ ، وَأَحَاطَ بِكُمْ الإِحْصَاءَ ، وَأَرْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ ، وَأَثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ ، وَالرِّفْدِ الرَّوَافِعِ ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالحُجَجِ البَوَالِغِ ، فَأَخْصَاكُمْ عَدَدًا ، وَوَضَّفَ لَكُمْ مُدَدًا ، فِي قَرَارِ حَبْرَةٍ ، وَدَارِ عِبْرَةٍ ، أَنْتُمْ مُحْتَبَرُونَ فِيهَا ، وَمُحَاسِبُونَ عَلَيْهَا .

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنَقٌ مَشْرُطٌ فِيهَا ، رَدِغٌ مَشْرَعٌ فِيهَا ، يُوبِقُ مَنْظَرُهَا ، وَيُوبِقُ مَحْبَرُهَا ، عُرُورٌ حَائِلٌ ، وَضَوْءٌ آفِلٌ ، وَظِلٌّ زَائِلٌ ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ ، حَتَّى إِذَا أَنَسَ نَافِرُهَا ، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا ، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا ، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا ، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا ، وَأَعْلَمَتْ المَرَّةَ أَوْهَاقَ المَنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكَ المَضْجَعِ ، وَوَحْشَةَ المَرْجِعِ ، وَمُعَايِنَةَ المَحَلِّ ، وَثَوَابِ العَمَلِ ، وَكَذَلِكَ الخَلْفُ بِعَقْبِ السَّلَفِ ، لَا تُفْلِعُ المَنِيَّةُ إِخْتِرَامًا ، وَلَا يَرْعَوِي البَاقُونَ إِجْتِرَامًا ، يَخْتَدُونَ مِثْلًا ، وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا ، إِلَى غَايَةِ الإِنْتِهَاءِ ، وَصَبُورِ الفَنَاءِ .

حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الأُمُورُ ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ ، وَأَرْفَتِ النُّشُورُ ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ القُبُورِ ، وَأَوَكَارِ الطُّيُورِ ، وَأَوْجَرَتِ السَّبَاعِ ، وَمَطَارِحِ المَهَالِكِ ، سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ ، مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ ، رَعِيلاً

صُمُوتًا ، قِيَامًا صُفُوفًا ، يَنْفُذُهُمُ الْبَصْرُ ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الْإِسْتِكَانَةِ ، وَضَرَعُ الْإِسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ ، قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ ، وَانْقَطَعَ الْاَلْ اَمَلُ ، وَهَوَتْ الْأَفْعِدَّةُ كَاطِمَةً ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيِّنَةً ، وَأَجْمَعَ الْعَرَقُ ، وَعَظَّمَ الشَّقَى ، وَأُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ ، وَمُقَايِضَةِ الْجَزَاءِ ، وَنَكَالِ الْعِقَابِ ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ .

عِبَادُ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَارًا ، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَارًا ، وَمَقْبُوضُونَ اخْتِصَارًا ، وَمُضْمَنُونَ أَجْدَانًا ، وَكَائِنُونَ رُفَاتًا ، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا ، وَمَدِينُونَ جَزَاءً ، وَمُمَيِّزُونَ حِسَابًا ؛ قَدْ أَمْهَلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ ، وَهَدُّوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ ، وَعَمَّروا مَهَلِ الْمُسْتَعْتَبِ ، وَكَشَفَتِ عَنْهُمْ سُدْفُ الرَّيْبِ ، وَخَلُّوا لِمُضْمَارِ الْجِيَادِ ، وَرَوِيَّةِ الْإِرْتِيَادِ ، وَأَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ ، فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ ، وَمُضْطَرَبِ الْمَهَلِ .

فِيهَاهَا أُمَّتَالًا صَائِبَةً ، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً ، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً ، وَأَسْمَاعًا وَاعِيَةً ، وَآرَاءَ عَازِمَةً ، وَأَلْبَابًا حَازِمَةً!

اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ ، وَافْتَرَفَ فَاغْتَرَفَ ، وَوَجَلَ فَعَمِلَ ، وَحَادَرَ فَبَادَرَ ، وَأَيَّقَنَ فَأَحْسَنَ ، وَعَبَّرَ فَاغْتَبَّرَ ، وَحَدَّرَ فَحَدَّرَ ، وَزَجَرَ فَازْدَجَرَ ، وَأَجَابَ فَأَنَابَ ، وَرَاجَعَ فَتَابَ ، وَافْتَدَى فَاخْتَدَى ، وَأَرِيَّ فَرَأَى ، فَاسْرَعَ طَالِبًا ، وَبَجَا هَارِبًا ، فَأَفَادَ دَحِيرَةً ، وَأَطَابَ سَرِيرَةً ، وَعَمَّرَ مَعَادًا ، وَاسْتَظَهَرَ زَادًا لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ ، وَحَالَ حَاجَتِهِ ، وَمَوْطِنِ فِائْتِهِ ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ .

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ ، وَاحْدَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَدَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّحْنُزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ ، وَالْحَدَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ .

جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِتَعِي مَا عَنَاهَا ، وَأَبْصَارًا لِتَجْلُو عَنْ عَشَاهَا ، وَأَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا ، مُلَائِمَةً لِأَخْنَائِهَا فِي تَرْكِيْبِ صُورِهَا ، وَمُدَدِ عُمْرِهَا ، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا ، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا ، فِي مُجَلَّلَاتٍ نِعَمِهِ ، وَمُوجِبَاتٍ مِنْنِهِ ، وَحَوَاجِرٍ عَافِيَتِهِ .

وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلَاقِهِمْ ، وَمُسْتَنْسَحِ خَنَافِهِمْ .

أَرْهَقْتَهُمُ الْمَنَايَا دُونَ الْأَمَالِ ، وَشَدَّبْتَهُمْ عَنْهَا تَحْرُمُ الْأَجَالِ ، لَمْ يَمَهَّدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أَنْفِ الْأَوَانِ .

فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَائِي الْمَرْمِ ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ ؟ وَأَهْلُ مَدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا أَوْنَةَ الْفَنَاءِ ؟ مَعَ قُرْبِ الرَّيَالِ ، وَأُزُوفِ الْإِنْتِقَالِ ، وَعَلَزِ الْقَلْقِ ، وَأَلَمِ الْمَضَضِ ، وَعُصَصِ الْجُرْحِ ، وَتَلُّثِ الْإِسْتِعَاثَةِ بِنُصْرَةِ الْحَفَدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ ، وَالْأَعَزَّةِ وَالْقُرْنَاءِ !

فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقَارِبُ ، أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ ؟ وَقَدْ غُوِّدِرَ فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِينًا ، وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا ، قَدْ هَتَكَتِ الْهُوَامُ جِلْدَتَهُ ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ ، وَعَعَتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ ، وَمَحَا الْحَدَثَانَ مَعَالِمَهُ ، وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَجِبَةً بَعْدَ بَضْنِهَا ، وَالْعِظَامُ نَحْرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا ، وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا ، لَا تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا ، وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلِّهَا !

أَوْ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْأَبَاءِ ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءِ ؟ تَحْتَدُونَ أَمْثَلَتَهُمْ ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ ، وَتَطَّوُونَ جَادَتَهُمْ !؟ فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا ، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا ، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا ! كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا ، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا .

وَاعْلَمُوا أَنَّ بَحَارَتَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ ، وَأَهَاوِيلِ زَلِّهِ ، وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبِّ شَعَلِ التَّفَكُّرِ قَلْبُهُ ، وَأَنْصَبِ الْخَوْفِ بَدَنُهُ ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدِ غِرَارَ نَوْمِهِ ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءِ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ ، وَظَلَّفَ الزُّهْدِ شَهَوَاتِهِ ، وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ ، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ ، وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضْحِ السَّبِيلِ ، وَسَلَّكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ ؛ وَلَمْ تَفْتَلُهُ فَاتِلَاتُ الْعُرُورِ ، وَلَمْ تَعَمَّ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ ، ظَافِرًا بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى ، وَرَاحَةَ النُّعْمَى ، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ ، وَآمَنَ يَوْمِهِ .

قَدْ عَبَّرَ مَعْبَرِ الْعَاجِلَةِ حَمِيداً ، وَقَدَّمَ زَادَ الْأَجَلَةِ سَعِيداً ، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ ،
وَرَعِبَ فِي طَلَبٍ ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ ، وَنَظَرَ قُدماً أَمَامَهُ .

فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالاً ، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً ! وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً ! وَكَفَى
بِالْكِتَابِ حَاجِجاً وَخَصِيماً!

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعْدَرَ بِمَا أَنْدَرَ ، وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ ، وَحَدَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ
خَفِيًّا ، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ بَجِيًّا ، فَأَضَلَّ وَأَزْدَى ، وَوَعَدَ فَمَتَّى ، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ ، وَهَوَّنَ مُوَبِقَاتِ
الْعِظَائِمِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ ، وَاسْتَعْلَقَ رَهِينَتَهُ ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ ، وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ ، وَحَدَّرَ مَا
أَمَّنَ .

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ ، وَشُعْفِ الْأَسْتَارِ ، نُطْفَةً دِهَاقًا ، وَعَلَقَةً مِحَاقًا ،
وَجَنِينًا وَرَاضِعًا ، وَوَلِيدًا وَيَافِعًا ، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا ، وَلِسَانًا لَافِظًا ، وَبَصَرًا لَاحِظًا ، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا ،
وَيُقْصِرَ مُزْدَجِرًا ؛ حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ ، وَاسْتَوَى مِثَالُهُ ، نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا ، وَخَبَطَ سَادِرًا ، مَا تَحَا فِي غَرْبِ
هَوَاهُ ، كَادِحًا سَعِيًّا لِدُنْيَاهُ ، فِي لَدَاتِ طَرِبِهِ ، وَبَدَوَاتِ أَرِبِهِ ؛ لَا يَحْتَسِبُ رِزِيَّتَهُ ، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّتَهُ ؛
فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا ، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا ، لَمْ يُفِدْ عِوَضًا ، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا .

دَهْمَتُهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي عُبْرِ جِمَاحِهِ ، وَسَنَنِ مِرَاحِهِ ، فَظَلَّ سَادِرًا ، وَبَاتَ سَاهِرًا فِي غَمَرَاتِ
الْأَلَامِ ، وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ ، بَيْنَ أَخِ شَقِيقِ ، وَوَالِدِ شَفِيقِ ، وَدَاعِيَةِ بِالْوَيْلِ جَزَعًا ، وَوَلَادِمَةِ
لِلصَّدْرِ قَلَقًا ، وَالْمَرءِ فِي سَكْرَةِ مُلْهَتِهِ ، وَعَمْرَةٍ كَارِثَةٍ ، وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ وَسَوْفَةٍ مُتَعَبَةٍ .

ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا ، وَجَذِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا ، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصِبٍ ،
وَنَضُو سَقَمٍ ، تَحْمَلُهُ حَفْدُهُ الْوُلْدَانِ ، وَحَشْدُهُ الْإِخْوَانَ ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ ، وَمُنْقَطِعِ زَوْرَتِهِ ؛ وَمُفْرَدِ
وَحْشَتِهِ حَتَّى إِذَا انصَرَفَ الْمُشَيِّعُ ، وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ أَقْعَدَ فِي حُفْرَتِهِ بَجِيًّا لِيَهْتَةَ السُّؤَالِ ، وَعَثْرَةَ
الْإِمْتِحَانِ .

وَأَعْظَمَ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةٌ نُزِلَ الْحَمِيمِ ، وَتَصَلِيَةُ الْجَحِيمِ ، وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ ، وَسَوْرَاتُ الرَّفِيرِ ، لَا فَنْرَةٌ مَرِيحَةٌ ، وَلَا دَعَةٌ مُزِيحَةٌ ، وَلَا قُوَّةٌ حَاجِرَةٌ ، وَلَا مَوْتَةٌ نَاجِرَةٌ ، وَلَا سِنَّةٌ مُسَلِّيَةٌ ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ ! إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ!

عِبَادَ اللَّهِ ، أَيَّنَ الَّذِينَ عَمَّرُوا فَتَعَمُّوا ، وَعَلَّمُوا فَتَهْمُوا ، وَأَنْظَرُوا فَلَهَوْا ، وَسَلَّمُوا فَتَسُوا ؟ أُمِّهِلُوا طَوِيلًا ، وَمُنِحُوا جَمِيلًا ، وَحَذَّرُوا أَلِيمًا ، وَوَعَدُوا جَسِيمًا ! اخْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُرَوِّطَةَ ، وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ.

أُولَى الْأَبْصَارِ وَ الْأَسْمَاعِ ، وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ ، هَلْ مِنْ مَنَاصِ أَوْ خَلَاصِ ، أَوْ مَعَاذِ أَوْ مَلَاذِ ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ ! أَمْ لَا ؟ (فَأَيُّ تُوْفِكُونَ) ! أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ ! أَمْ بِمَاذَا تَعْتَرُونَ ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ ، قَيْدُ قَدِّهِ ، مُتَعَفِّرًا عَلَى خَدِّهِ!

الآن عِبَادَ اللَّهِ وَالْحِنَاقُ مُهْمَلٌ ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ ، فِي فَيْنَةِ الْإِرْشَادِ ، وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ ، وَبَاحَةِ الْأَحْتِشَادِ ، وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ ، وَأُنْفِ الْمَشِيَّةِ ، وَإِنظَارِ التَّوْبَةِ ، وَانْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ قَبْلَ الصَّنَكِ وَالْمَضِيْقِ ، وَالرُّوْعِ وَالرُّهُوقِ ، وَقَبْلِ قُدُومِ الْعَائِبِ الْمَبْتَدِرِ ، وَإِخْدَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ)

خطبة 82.

المطلب الأول: تحديد مفهوم الغراء

غراء: السيدة الشريفة، الكريمة الأفعال، البيضاء، ذات العزة، والأيام الشديدة الحر.

معنى الاسم غراء: من تجمع بين الحسن والشهرة، (الغراء اسم فرس ابنة هشام بن عبد الملك).¹

خطبة الغراء: هي من الخطب العجيبة تسمى "الغراء" وفيها نعوث الله جل شأنه، ثم الوصية بتقواه، ثم التنفير من الدنيا، ثم ما يلحق من دخول القيامة، ثم تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الإعراض.

¹ - قاموس المعاني والأسماء.

المطلب الثاني: ربط المعنى بمضمون الخطبة

تعد خطبة "الغراء" من خطب الإمام المعروفة وفيها من اللطائف والدقائق ما عده ابن أبي الحديد من معجزاته التي فاق بها البلغاء وأخرس الفصحاء، وفي قول الرضي "ومن الناس من يسمي هذه الخطبة بالغراء"¹، دليل على أنها كانت معروفة بين الناس، رواها الجاحظ كما رواها حسن بن شعبة في كتاب تحف العقول والآمدي وأبو نعيم الأصفهاني، وابن كثير على كل حال فإن هذه الخطبة أحق بهذه التسمية لكونها من خيار خطبه وشرائفها ووجوهها لما تضمنه معناها من الحكمة والموعظة الحسنة وهي كافية في الهداية والإرشاد للطالب الراغب في الثواب، ووافية في مقام التحذير والإنذار للهارب الراهب من العقاب، ولما اشتملت عليه ألفاظها من أنواع المحسنات البيانية والبديعية من سجع ومجاز واستعارة وكناية وغيرها.

¹ - نهج البلاغة للإمام علي، عمر فروخ، مكتبة منبنة، بيروت، لبنان، ط2، 1372هـ/1952 ص 19.

المبحث الثاني: مستوى التحليل اللغوي

يقصد بالتحليل اللغوي تفكيك الظاهرة اللغوية إلى عناصرها الأولية التي تتألف منها، ... وتتنوع طرق التحليل اللغوي تبعا لتنوع المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه الظاهرة اللغوية المراد تحليلها الى المستوى الصوتي أو التحليلي أو النحوي أو الصرفي، فتحليل الظاهرة التي تنتمي إلى المستوى الصرفي مثلا يختلف عن تحليل الظاهرة التي تنتمي إلى أحد المستويات اللغوية الأخرى كالمستوى الدلالي والتركيبي.

المطلب الأول: المستوى الصوتي

المستوى الصوتي هو علم الفونولوجيا الذي يعنى بالأصوات وإنتاجها في الجهاز النطقي وخصائصها الفيزيائية. مرت الكتابة على عدة مراحل وتطورات فمن الكتابة التصويرية بالنقوش والرسوم إلى أن وصلت إلى الكتابة المعروفة.

علم الأصوات في اللغة يهتم بالجانب الصوتي فيها ويأخذ هذا العلم على عاتقه أمور كثيرة منها:

إحصاء الأصوات اللغوية وحصرها في أعداد وتصنيفها إلى نوعين:

أولاً: أصوات أو حروف أصلية أو وحدات صوتية يطلق عليها (فونيمات) وتشمل الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة -الحركات.

الفونيم: يطلق على أصغر وحدة صوتية ذات أثر في الدلالة، أي إذا حلت محل غيرها مع اتحاد السياق الصوتي وتغيرت الدلالة واختلف المعنى يومكن أن تتصور ذلك إذا اتبعت سلسلة الكلمات الآتية: قاء، قات، قاد، قاس، قام.

ألا تلاحظ أن الصوت الأخير في كل كلمة منها هو الذي يتغير فيتغير معه المعنى؟ كُتِبَ، كُتِبَ، كُتِبَ. وهنا نلاحظ أن التغير في الحركات يغير أيضا في المعنى.

إن هذه الفونيمات سواء على المستوى الصوامت أو الصوائت تمثل الهيكل الأساسي للغة ولذا يطلق عليها فونيمات أساسية.

وهناك فونيمات ثانوية تتمثل في العناصر الأدائية للأصوات بشقيها الصامت والصائت مثل:

● **التنغيم:** تنوع في النطق حسب الحاجة ارتفاعا وانخفاضاً لغرض.

● **النبر:** هو إبراز جزء من المنطوق.

الثاني: أصوات أو حروف فرعية يطلق عليها فونات

الفون: هو بمثابة تنوع نطقي للفونيم أو الصوت الأصلي لا يؤثر في الدلالة.

ونلاحظ ذلك في نطق لفظ (الجلالة) في: بالله لتفعلن، وفي نحو قولك: والله لتفعلن، لتدرك أن المعنى لم يتغير وإن تغير نطق اللام والفتحة.

ونذكر هنا الخصائص الصوتية التي تميز الصوت الأصلي (الفونيم) عن غيره أو تظهر صورته الفرعية (الفونات) من النواحي الآتية:

● كيفية نطقها أو انتاجها من جانب المتكلم.

● كيفية انتقالها من فم المتكلم إلى أذن السامع.

● كيفية سمعها.

● كيفية إدراكها.

التطبيق على خطبة الغراء:

ويبحث الأنماط الصوتية لكلام أو الوزن أو القافية.¹

وتضمنت خطبة الغراء الموضوعات الآتية:

¹ - بحث سورة الحمزة، دراسة لغوية أسلوبية، شفاء خضير عباس، مجلة كلية الآداب، عدد 96.

1- التكرار: هو تكرار الكلمة أو اللفظة أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو التهويل أو للتعظيم أو للتلذذ بذكر المكرر.¹

التكرار في الكلمة: وما ورد منه في الخطبة الغراء ما يلي:

تكرار الراء: من أمثلته في الخطبة قوله عليه السلام: " فاتقوا الله تقيّةً من سمع فخشع واقترب ووجل فعمل وحاذر فبادر وأيقن فأحسن وعُجِبَ فاعتبر وحُدِّرَ فحذر وزجر فازدجر وأجاب فأجاب ورجع فتاب"²، نلاحظ في أثناء هذا النص تكرار الراء في إحدى عشر مرة والغرض من هذا البيان مظاهر التقوى في هذه العبارات بأكمل وجه، فالتقوى تبدأ من سماع كلمات دعاء الحق وخضوع القلب لها إلى جانب التوبة إلى الله وخشيته والقيام بالأعمال التي تقرب إليه والاعتبار بحوادث الماضي والحذر من المعاصي واستماع أحسن الأقوال والانتهاز عن المنكر وإجابة دعوة الحق والافتداء بأولياء الله والانفتاح على الحقائق.³ وورود حرف الراء بهذه الكثرة وبشكل واضح يبين قيمة هذا الحرف من حيث وضحه السمعي بغية لفت انتباه الناس له وهو بصدد إعداد قلوب الناس وإيقاظهم من غفلتهم.

تكرار الباء: وهو حرف شديد مجهور انفجاري قد برز في أثناء تكراره في قوله عليه السلام: "وبادر من وجل وأكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما أمامه".⁴ إذ بلغ تكراره ست مرات في سياق النص السابق وكان حضوره بصفته ومخرجه حضورا مناسبا لسياق الكلام فقد ذكر الصفات التي تنطوي عليها التقوى والتي ينبغي للعباد أن يجعلوها نصب أعينهم ويسعون جاهدين لاكتسابها، فالتقي من يستثمر فرص العمر كافة من أجل الفوز

¹ - ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع، لابن معصوم، مطبعة النعمان، الطبعة 1388، 1هـ 1968م، ص 34 - ص 35.

² - الخطبة/82.

³ - ينظر: نفحات الولاية: شرح عصري جامع لنهج البلاغة: ناصر مكارم الشيرازي، إعداد عبد الرحيم الحمزاني، إيران، ط3 (دت) ص 228.

⁴ - الخطبة/82.

بسعادة الدار الآخرة، فهو يقبل على ما ينبغي الإقبال عليه ويتعد عن كل مام من شأنه إبعاده عن سبيل السعادة والفلاح.

تكرار الميم: فالميم يجمع بين الشدة والرخاوة، وتكررت الميم في قوله عليه السلام: "... وموطن فاقتنه وقدّم أمامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حدّركم من نفسه واستحقوا منه ما أعد لكم بالتنجّز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده"¹ وقد تكررت الميم مرات كثيرة في النص السابق بصيغ مختلفة إذ بلغت ثماني عشرة مرة وهي (موطن، قدّم، أمامه، مقامه، ما، خلقكم، حدركم، من، لكم، ميعاده) فقد اشتركت هذه الألفاظ في حرف واحد وهو الميم سواء في أول الكلمة أم في وسطها أم في آخرها مما يثري الموسيقى الداخلية للنص ويجعلها أكثر ارتباطاً بالمعنى والدلالة عليه.

تكرار القاف: وتكررت ست مرات في قوله عليه السلام: "... قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر وإحذة العزيز المقتدر"²، فقد خاطب الإمام عباد الله محذراً إياهم من عدم فقدان الفرص قبل حلول الأجل وانتهاء العمر فقد أشار عليه السلام إلى مختلف جوانب الفرص السانحة للإنسان من قبيل: باقي العمر وسكينة الروح وراحة الجسم وإمكانية نيل الكمال وسهولة الاستشارة ويقاء الفرصة اللازمة للعزم والإرادة والقدرة على التوبة والإقلاع عن الذنب³، لذلك وفر تكرار حرف القاف مزيداً من التنبيه إلى ماله من وضوح وقوة كونه طبقياً جهورياً.

تكرار العين: فحرف العين من الأحرف الحلقية المتوسطة بين الشدة والرخاوة عند نطقه يتم تضييق الحلق تضييقاً كبيراً، بلغ تكراره خمس مرات وذلك في قوله عليه السلام: "حتى إذا انصرف المشيع

¹ - الخطبة/82.

² - الخطبة / 82.

³ - ينظر: نفحات الولاية، ص 274.

ورجع المتفجع أقعد في حفرته نجيا لبهته السؤال وعترة الامتحان"¹، وهنا أشار الإمام (عليه السلام) إلى مصير الإنسان بعد الموت الذي ينطوي على الدروس والعبر.²

2- تكرار الكلمة:

تشكل الكلمة من صوت معزول أو من جملة من الأصوات المركبة الموزعة داخل الخطبة، وهذه الأصوات تتوحد في بنائها وتأثيرها سواء أكانت حرفاً أم كلمة ذات صفة ثابتة كالأسماء أو ذات طبيعة متغيرة تفرضها طبيعة السياق كالفعل، فهي تسعى جميعها لتؤدي وظيفة سياقية تفرضها طبيعة اللغة المستعملة، وإلا أصبح التكرار مجرد إعادة ونمطي لا يثير في السامع أو القارئ أي انفعال أو إثارة.

وهذا ما وجدناه في قوله صلى الله عليه وسلم: "فكفى بالجنة ثواباً ونوالاً وكفى بالنار عقاباً ووبالاً وكفى بالله منتقماً ونصيراً وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً." فقد تكرر الفعل على صيغة (كفى ب) إذ جاء بمعنى فعل غير متصرف على صيغة التعجب.

وخرج التعجب هنا إلى دلالات متنوعة في هذا النص منها: دلالة الترغيب إلى السعي للجنة وذلك في قوله: فكفى بالجنة ثواباً ونوالاً، ودلالة التنبيه على وجوب الهرب من النار وذلك في قوله: وكفى بالنار عقاباً ووبالاً، ودلالة لزوم قصر الخشية والاستعانة عليه سبحانه وذلك في قوله: وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً.

3- الموسيقى الداخلية:

يمكننا ان نعف الموسيقى الداخلية بأنها "الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالاتها حيناً، أو بين الكلمات بعضها وبعض حيناً آخر"³. وهذه

¹ - الخطبة، 82.

² - خطبة الغراء للإمام علي، علي بن أبي طالب، دراسة تحليلية وأسلوبية، درفاه عبد الحسين مهدي الفتلاوي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية العدد 45، تشرين الأول 2019.

³ - قضايا الشعر في النقد العربي/71، وينظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي/78.

الموسيقى هي "توافق صوتي بين مجموعة من الحركات والسكنات يؤدي وظيفة سمعية، ويؤثر فيمن يستجيب له ذوقيا، وهذا التوافق قد ترتضيه أذن دون أخرى، فيبقى إيقاعا ليس غير".¹

والموسيقى الداخلية "تنشأ من انسجام الحروف أولا واتساق الألفاظ ثانيا"² فليس هناك مقاطع أو حروف يمكن أن تتصف في ذاتها بإحساس الحزن أو الفرح، وإنما الذي يحدد العلاقة بين أصوات المقاطع والحروف وبين إحساس معين هو النغم الناشئ من جملة كاملة. ذلك أن الانفعال في داخل أي عمل أدبي لا يمكن تحقيقه من لفظة مفردة، إنه يتحقق من تداخل الكلمات صوتا وإحساسا.³ فالموسيقى الداخلية لا تحقق من طريق اللفظ المفرد، وإنما من طريق وروده في سياق متكامل.

قال صلى الله عليه وسلم: (جعل لكم أسماعا لتعي ما عنانها وأبصارا لتجلو عن عشاها وأشلاء جامعة لأعضائها ملائمة لأحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بأبدان قائمة بأرفاقها وقلوب رائدة لأرزاقها في مجالات نعمه وموجبات مننه وحوجز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفتسح خناقهم أرهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها تخرم الآجال لم يمهّدوا في سلامة الأبدان ولم يعتبروا في أنف الأوان).⁴، أشار الإمام هنا إلى جانب النعم الإلهية التي تثير لدى الانسان الشعور بالامتنان والشكر كما تشكل دافعا لمعرفة الله والانفتاح على الورع والتقوى مركزا على السمع والبصر بفضلهما أهم وسيلة لارتباط الانسان بالعالم الخارجي على جانب حصول الانسان على الجانب الأعظم من المعارف والعلوم عن طريقهما هذا من جهة ومن جهة أخرى أشار على الانسجام القائم بين أعضاء البدن بعضهما البعض الآخر وقد قدم الإمام السمع على البصر في الذكر تبعا للقرآن

¹ - الظواهر الفنية في قصيدة الحرب/71، وينظر: مجلة فصول، 1918م، مجلد1، عدد 4، ص210.

² - وصف الطبيعة في الشعر الأموي/364.

³ - ينظر: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث/308.

⁴ - الخطبة/82.

الكريم إذ ذكر السمع أولاً في العديد من الآيات¹ منها قوله تعالى: "وجعل لكم السمع والأبصار".²

ونجد الموسيقى الداخلية في النص من وعظه (عليه السلام) للماضين بقوله: (أرهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها تحرم الآجال لم يمهدوا في سلامة الأبدان ولم يعتبروا في أنف الأوان) فبين (الآمال والآجال) وبين (الأبدان والأوان) سجع متواز.

ونجد قوله: (أنف الأوان) مستعار من قولهم: روضة أنف وهي التي لم يرعها أحد أي في أول زمانهم، إذ كان في مقدورهم أن يعملوا لأنفسهم ما يجدونه ذخراً عند الله.³

4- السجع: ومن أمثلة السجع بأنواعه المختلفة في الخطبة الغراء الآتي:

قال عليه السلام: "وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع المنية احتراماً ولا يرعوي الباكون احتراماً يحتذون مثلاً ويمضون أرسالا إلى غاية الانتهاء وصور الفناء".⁴ فالسجع المستعمل في هذا يسمى السجع القصير المشتمل على كلمتين فقط وهو من أوعر أنواع السجع وأصعبها مسلكاً إلا أنها خفيفة على القلب وطيبة على السمع.⁵

قال عليه السلام: "حتى إذا تصرمت الأمور وتقضت الدهور وأزف النشور أخرجهم من ضرائح القبور وأوكر الطيور وأوجرة السباع ومطارح المهالك سراعاً إلى أمره مهطعين إلى معاده".⁶ أطال الإمام فقره المسجوعة في النص السابق لتنظيم في خمس سجعيات هي (الأمور، الدهور، النشور، القبور، الطيور) وكان لتكرار الواو والراء في هذه الأسجاع الإسهام في إضفاء الإيقاع الصوتي

¹ - ينظر: في ظلال نوح البلاغة 396/1

² - سورة النحل /78.

³ - ينظر: حدائق حقائق 396/1.

⁴ - الخطبة/82.

⁵ - ينظر: الطراز/65.

⁶ - الخطبة/82.

فجاءت الألفاظ شديدة الصوت عالية النبر معبرة عن نهاية العالم إذ تعرض النص إلى فناء وزوال كل شيء: العمر والقدرة والقوة والأموال والثروة وانتهاء الشهور والسنوات والقرون وهي النتيجة لما تقدم اقتراب الساعة والبعث والقيامة.

قال عليه السلام: "فاتقوا الله تقيه من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل وحاذر فبادر وأيقن فأحسن وعبر فاعتبر وحذر فحذر وزجر فازدجر وأجاب فأناج ورجع فتاب واقتدى فاحتذى وأرى فرأى فأسرع طالبا ونجا هاربا فأفاد ذخيرة وأطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقتنه وقدم أمامه لدار مقامه"¹. جاء السجع في النص السابق بصيغة الماضي (فعل) في قوله (خشع، ورجع، وتاب، ورأى، ونجا، وحال) والتي وظفها هنا لاستحضار تلك الأحداث وتشخيصها في نفس المتلقي كون هذه الصيغة من الصيغ يكثر دورانها لحفتها.

وورود السجع أيضا بصيغة (فعل) في قوله (سمع، ووجل)، وبصيغة المبني للمجهول (فعل) في قوله (عبر، وحذر، وزجر، وأرى)، وكذلك ورد بصيغة (افتعل) في قوله (اقترف، واعتبر، وازدجر، واقتدى، واحتذى) وبصيغة (أفعل) في قوله (أيقن، وأحسن، وأجاب، وأناج، وأسرع، وأفاد، وأطاب) وبصيغة (فعل) في قوله (عمر، وقدم).

المطلب الثاني: المستوى الصرفي:

المستوى الصرفي هو المورفولوجيا الذي يعنى بالاشتقاق والتصريف.

تعتبر الكلمة هي الموضوع الأساسي في هذا المستوى فيدور البحث حول أصلها وصيغتها ووزنها ومعرفة الزائد والأصلي من أصواتها... الخ.

¹ - الخطبة/82.

وقد برز مصطلح "المورفيم" ليحل محل مصطلح الكلمة في الدراسات اللغوية العامة. ويعتبر المورفيم أصغر وحدة لغوية ذات معنى، والمعاني التي يعبر عنها المورفيم هي معانٍ وظيفية تحدد نوع الكلمة من حيث الإسمية والفعلية أو نوعها من حيث التأنيث والتذكير أو عددها وغير ذلك.

المورفيم الحر: الذي من الممكن أن يأتي مستقلاً مثل (ض ر ب) في ضربت وغير ذلك مما يسمى بالأصل والجذر.

المورفيم المقيد: الذي لا يأتي مستقلاً بنفسه وإنما يستعمل مع غيره، مثل السوابق واللواحق والدواخل على الكلمة، كما تنقسم المورفيمات إلى نوعين آخرين:

مورفيم صوتي: حيث يتحقق وجوده صوتياً ويظهر في:

- في إضافة عنصر صوتي يتكون من صوت واحد أو مقطع.
- في تبادل الأصوات الصائتة أو تغيير الحركات دون إضافة عنصر صوتي جديد.
- في عنصر من عناصر الأداء كالتنغيم والنبر والوقف.

مورفيم الصفر: لا تظهر له علامة صوتية دائماً وإنما يستدل على وجوده من المعنى الوظيفي أو الاستتار أو الحذف.

المطلب الثالث: المستوى النحوي "التركيبى":

المستوى النحوي يعنى بالنحو في أي لغة، وقد أطلق العلماء المحدثون على هذا النوع من التحليل (علم التنظيم أو التركيب) لما يميزه عن المجالات الأخرى لعلم اللغة. وقد سطر الشيخ عبد القاهر الجرجاني في كتابه الشهير -دلائل الإعجاز- إلى أن نظرية نظم الجملة العربية تقوم عنده على أسس ثلاثة:

- الملائمة أو التأليف بين الألفاظ في الجملة، وذلك عن طريق ملائمة اللفظة لمعنى تليها.
- تعليق الألفاظ بعضها ببعض، أي تركيبها وذلك بربط كل جزء من أجزاء الجملة بالآخر.

• ترتيب الألفاظ في الجملة أي وضع كل جزء في مكانه المناسب.

ولقد تعددت النظريات الحديثة اتجاه الجملة ولقد حاول المحدثون وضع تصور لتحليلها يفيد أكبر قدر من لغات العالم وأشهر مذهبين هما:

المذهب التركيبي: يرجع الفضل في تأسيس هذا المذهب إلى رائد علم اللغة الحديث (دوسوسير)، ولقد ظهرت من خلال هذا المذهب رق عديدة في التحليل اللغوي وهي:

• **تحليل الجملة إلى مكوناتها المباشرة:** يرتبط هذا التحليل بالمدرسة الأمريكية ورائدها "بلومفيلد" ولا تنظر هذه المدرسة إلى الجملة على أنها كلمات متتابعة أفقياً وإنما على أنها طبقات من المكونات الكبرى المتراكمة بعضها فوق بعض.

• **تحليل الجملة إلى عناصرها المباشرة:** ويمثل هذا الطريق "هوك" ويعتبر كل كلمة جزاً من وحدة أكبر.

• **تحليل الجملة بتصنيف عناصرها النحوية:** ويمثل هذا الطريق "هارس" وتقوم فكرته في التحليل على أساسين هما: (التصنيف والمعاقبة).

المذهب التحليلي التوليدي التحويلي: تنسب هذه النظرية إلى (نعوم تشومسكي) وقد مرت هذه النظرية على مرحلتين:

مرحلة التوليد: يقصد بها أن يكون للقواعد التوليدية القدرة الذاتية على تمييز الجمل الصحيحة من سواها.

مرحلة التحويل: تعتبر أن معظم الجمل لها تركيبان (باطني وخارجي).

التطبيق على خطبة الغراء:

ترى الأسلوبية في دراسة التركيب وسيلة ضرورية لبحث الخصائص المميزة لمؤلف معين، بل تعده أحد مستويات التحليل اللغوي للنص الأدبي. ويتخذ الدارس الأسلوبي في تحليله التركيبي جملة من المسائل تنطلق من النص نفسه، فالمدخل الأسلوبي لفهم أي نص هو لغته.¹

أ- **الجملة الإسمية:** إن الاسم يخلو من الزمن ويصلح للدلالة على عدم تجدد الحدث وإعطائه لونا من الثبات لذلك لجأ الإمام إليه في التعبير عن الحالات التي تحتاج إلى توصيف وتثبيت، ومن ذلك مجموعة من الجمل التي يبدو فيها استخدام الاسم واسعا، بوصفه الأساس التركيبي ومنها قوله عليه السلام في التنفير من الدنيا: "فإن الدنيا رنق مشربها رذغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل"²، وهنا ذم الإمام الدنيا ليحط من قدرها لدى الناس ويقوي عندهم حس التقوى ويبين لنا الإمام في هذا المقطع أن الدنيا حُفت بالمكاره والمخاوف ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب تخدع ضعاف العقول حتى إذا ركنوا إليها تحولت عنهم وغدرت بهم كالبرق ما ان يلمع حتى يختفي فكل نعيم في الدنيا إلى انتهاء وكل حي فيها إلى فناء من اعتمد عليه سقط وهوى، وقد احتوت الخطبة على جمل اسمية هي: الدنيا اسم إن، ومشربها مبتدأ مؤخر، ورنق خبر مقدم والجملة خبر إن، ومشرعها مبتدأ مؤخر، ورذغ خبر مقدم، وغرور خبر مبتدأ محذوف تقديره هي غرور. فجاء هذا النمط من الجمل الاسمية للتعبير عن حالة استقرار المعنى.

ب- **الجملة الفعلية:** ويمكن التمثيل على استعمال الإمام للأفعال، والاعتماد عليها في تركيب الجملة بقوله: "أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف الأستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصراً لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى إذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيًا

¹ - ينظر: مدخل إلى علم الأسلوب: شكري عياد/138.

² - الخطبة/82.

لديناه في لذات طربه وبدوات أربه ثم لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية في عُبرِّ جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام وطوارق الأوجاع والأسقام"¹، إن أول ما يلفت في قراءة النص أنها تشتمل على جملة واسعة من الأفعال منحتها مقدارا كبيرا من الحيوية والحركة، وأوحت بسياق من الأحداث المتحركة المتتالية، فضمت سبعة عشر فعلا، منها أحد عشر فعلا بصيغة الماضي، وستة أفعال بصيغة المضارع.

فقد أشار الإمام هنا من طريق الاستعمال الفعل الماضي، كون الأحداث ماضية من الزمن، إلى خلق الإنسان من بدايته كنطفة إلى استوائه إنسانا كبيرا واعيا منعا عليه بثلاث صفات مهمة هي الذاكرة والنطق والبصر ليعي ما يدور حوله من أمور وأحداث ومواقف عندها استعمل الفعل المضارع للتعبير عما يريد فقد ذكر الإمام هنا ست مراحل من حياة الإنسان ترتبط ثلاث منها بالمدة التي يكون فيها جنين وقبل الولادة وثلاث أخرى تتعلق بما بعد الولادة وهي المراحل التي تطوى سريعا وتحتفظ كل واحدة منها بميزاتها.

¹ - الخطبة، 82.

ج- الحذف:

حذف الفعل في قوله عليه السلام: «فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له»¹ فقد نصبت جهة بفعل مقدر تقديره: واقصدوا جهة ما خلقكم له، ويعني العبادة لأنه سبحانه وتعالى قال: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"² فحذف الفعل.³

ويحذف المفعول به اختصاراً وإلى ذلك أشار ابن عقيل بأنه يجوز حذف المفعول به مطلقاً لأنه فضلة فيجوز لمن قال: ضربت زيدا، أن يقول: ضربت، ولمن قال: أعطيت زيدا درهماً، أن يقول: أعطيت.⁴ وذلك في قوله عليه السلام: "فأضل وأردى ووعد فمى وزين سيئات الجرائم"⁵ فمعنى الكلام: أضل الإنسان وأردى ووعد فمى فالمفعول محذوف لفظاً واليه رجع الضمير على هذا الوجه.

د- النداء:

يحذف حرف النداء ويبقى المنادى وذلك في قوله عليه السلام: "عباد الله أين الذين عمروا فنعمو وعلموا ففهموا وأنظروا فلهوا وسلموا فنسوا أمهلوا طويلاً ومنحوا جميلاً وحذروا أليماً ووعدوا جسيماً احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة أولى الأبصار والأسماع والعافية والمتاع هل من

1 - الخطبة/82.

2 - سورة الذاريات/96.

3 - ينظر: شرح ابن أبي الحديد/6/256.

4 - ينظر: شرح ابن عقيل/1/455.

5 - الخطبة/82.

مناص أو خلاص أو معاذ أو ملاذ أو فرار أو محار أم لا".¹ فقلوه (عليه السلام) (عباد الله) منصوب على النداء بحذف حرفه وكذلك قوله (أولي الأبصار والأسماع والعافية والمتاع) وإنما خص هؤلاء بالنداء وخصصهم بالخطاب لأنهم القابلون للاتعاظ والأذكار واللائقون للانتهاز والانزجار بما أعطاهم الله من الأبصار والبصائر منحهم من الأسماع وبذل لهم من الصحة والسلامة في الأجساد ومن به عليهم من الإمتاع والأموال والأولاد الموجبة للإعراض عن العقبا والرغبة في الدنيا والباعثة على ترك سبيل الرحمن وسلوك سبيل الشيطان والداعية إلى ترك الطاعات والافتحام في الهلكات.²

هـ - الاستفهام:

وخرج الاستفهام في الخطبة الغراء عن معناه الحقيقي، إذ لم يكن ينتظر منهم جوابا بقدر ما كان بقصد المعاني التي تدرك من سياق الكلام ومن هذه المعاني:

- الإنكار: وذلك في قوله: "فهل دفعت الأقارب أو نفعت النواحب وقد غودر في محلة الأموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا".³ وقوله: "هل من مناص أو خلاص أو معاذ أو ملاذ أو فرار أو محار أم لا".⁴

¹ - الخطبة/82.

² - ينظر: منهاج البراعة في شرح البلاغة: الخوئي 6/58،59.

³ - الخطبة/82.

⁴ - الخطبة/82.

- **التقريع:** وذلك في قوله عليه السلام: " أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف الأستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا"¹ فجاءت (أم) بقصد التقريع لأنها تأتي بمعنى همزة الاستفهام.
- **التبنيه والالتفات:** وذلك في قوله عليه السلام: "أولستم أبناء القوم والآباء وإخوانهم والأقرباء تحتدون أمثلتهم وتركبون قدتهم وتطئون جاداتهم"².
- **النفي:** وذلك في قوله عليه السلام: "فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلا حواني الهرم وأهل غضارة الصحة إلا نوازل السقم وأله مدة البقاء إلا آونة الفناء"³.

المطلب الرابع: المستوى الدلالي:

فالتغير الدلالي ظاهرة طبيعية نجدها في مباحث الجاز، إذ تنتقل العلامة اللغوية من مجال دلالي معين إلى مجال دلالي آخر، وقد تتخلف الدلالة الأساسية للكلمة فاسحة مكانها لدلالة سياقية أو لقيمة تعبيرية أو أسلوبية وبذلك تغدو الكلمة ذات مفهوم أساسي جديد ويستمر التطور الدلالي في حركة تتميز بالبطء والخفاء. ويتغير المعنى وينزاح المفهوم ليحل مكانه مفهوم آخر، إننا نسمي الأشياء ونغير المعنى لأن إحدى المشتركات الثانوية ليس لها قيمة تعبيرية أو قيمة اجتماعية فتتزلق الكلمة الدلالية تدريجياً إلى المعنى الأساسي وتحل محلها فيتطور المعنى. وتنتقل الكلمة من الدلالة الحسية إلى الدلالة التجريدية، نتيجة لرقى العقل الإنساني ويكون ذلك تدريجياً، ثم قد تندثر الدلالة الحسية فاسحة مجالها للدلالة التجريدية، فالنمو اللغوي لدى الإنسان الأول، عرف في بداية تسمية العالم

¹ - الخطبة/82.

² - الخطبة/82.

³ - الخطبة/82.

الخارجي الدلالة الحسية فحسب، ومع تطور العقل الإنساني إنزوت تلك الدلالات الحسية وحلت محلها الدلالات التجريدية.

واللغة تقوم بتعديل بعض الكلمات لما لها من دلالات مكروهة ويمزجها الذوق الإنساني وهو ما يعرف باللامساس، ويخضع ذلك لثقافة المجتمع ونمط تفكيره وحسه التربوي، فيلجأ المجتمع اللغوي إلى تغيير ذلك اللفظ ذي الدلالة المكروهة والممزوجة بلفظ آخر ذي دلالة يستحسنها الذوق، فكأن اللامساس يؤدي إلى تحايل في التعبير أو ما يسمى بالتلطف، وهو إبدال الكلمة الحادة بالكلمة الأقل حدة، وهذا النزوع نحو التماس التلطف في استعمال الدلالات اللغوية هو السبب في تغير المعنى.

وتخصيص الدلالة، يعني تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضيق مجال استعدادها، أما تعميم الدلالة فمعناه أن يصبح عدد استعمالات الكلمة كثير ويصبح مجال استعمالها أوسع.

أما رقي الدلالة وانحطاطها فيدرج تحت مصطلح "نقل المعنى" إذ قد تتردد الكلمة بين الرقي والانحطاط في سلم الاستعمال الاجتماعي، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة وتهبط إلى الحضيض في وقت قصير، مثال على ذلك "كانت دلالة طول كناية عن السخاء والكرم وهي قيمة عليا لكنها اليوم أضحت وصفا للسارق إذ يقال له: طويل اليد.

التطبيق على خطبة الغراء:

ويتناول هذا المستوى الآتي:

1- الكناية:

ومن أمثلتها الواردة في الخطبة الغراء قوله عليه السلام: "...وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه"¹ في صفة خلق الإنسان وقوله (خبط سادرا) كناية عن جهله وقصور عقله كما وصفه الإمام (عليه السلام) في مقام آخر: نخبط جهالات: لم يعض على العلم بضرر قاطع.²

وقوله: "أخرجهم من ضرائح القبور وأوكار الطيور وأوجرة السباع ومطرح المهالك سراعا إلى أمره"³ فالأوكار والأوجرة كناية عن بكون الطيور والحيوانات المفترسة والمعنى: إن الله تعالى يعيد جسم الإنسان إلى ما كان حتى ولو كان قد أكله الطير أو الحيوان.

وقوله: "خلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم"⁴ فالخناق جبل يخنق به فإذا كان فيه سعة وفسحة لم يجعل الهلاك بالمخنوق وهذا كناية عما نعلمه من طول مدة حياة الماضين أي أنهم كانوا ذوي أعمار طويلة ومع ذلك لم يتوبوا وأخذوا فاهلكوا.⁵

1 - الخطبة/82.

2 - ينظر: في ظلال نهج البلاغة/1/408.

3 - الخطبة/82.

4 - الخطبة/82.

5 - ينظر: نهج البلاغة: الشيرازي/124.

2- المقابلة:

ومن أمثلتها قوله عليه السلام: "الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله"¹ أن (دنا) في مقابلة (علا) لفظا ومعنى، وكذلك (حوله) و(طوله) فإن قلت: لا ريب في تقابل (دنا) و(علا) من حيث المعنى واللفظ، وأما (حوله) و(طوله) فإنهما يتناسبان لفظا، وليسا متقابلين معنى، لأنهما ليسا ضدّين، كما في العلو والدنو قلت: بل فيهما معنى التضاد، لأن الحول هو القوة، وهي مشعرة بالسطوة والقهر، ومنه منشأ الانتقام، والطول: الإفضال والتكرم، وهو نقيض الانتقام والبطش.²

3- التشبيه:

ومن أمثلة ذلك في الخطبة الغراء قوله عليه السلام: "أقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال"³ أي ليناخي ويتكلم خفيا لا يعرف كلامه الأحياء ولذا شبهه بالنجوى.⁴ وقوله: "وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه"⁵ شبه الهوا بالغرب، لأن ذي الغرب إنما يستسقي بغرب بغرب الماء ليروي غلله وكذلك صاحب الهوى يجلب بهواه ما تشتهيه نفسه وتلتذ به وتروي به غليل صدره وذكر المتح ترشيح للتشبيه وهو تشبيه بليغ.⁶

1 - الخطبة/82.

2 - ينظر: شرح ابن أبي الحديد/243/6.

3 - الخطبة/82.

4 - ينظر: نوح البلاغة: الشيرازي/130.

5 - الخطبة/82.

6 - ينظر: منهاج البراعة، ص 28.

وقوله: "حتى إذا أنس نافرها واطمأن ناکرها قمصت بأجلها وأقصدت بأسهمها"¹ صور الإمام (عليه السلام) الدنيا ووضعها بثلاثة تشبيهات: الأول شبه الدنيا بمركب طيب الظاهر إلا أنه سرعان ما يجمع ويطرح راكبه أرضاً. ثم شبهها بالصيد الذي يرمي بشبাকে وينثر فيها حبوب فحبه فإذا اقترب صيده لم يجد له من سبيل إلى الهرب. وأخيراً شبهها بالصيد الذي يكمن في الطريق فإذا شاهد صيده صوب إليه سهامه.²

¹ - الخطبة، 82.

² - ينظر: نفحات الولاية، ص 213.

المبحث الثاني: مستوى التحليل البلاغي

ويدرس فيه الصور الفنية والاستعارات والمجازات ، واستخدام المحسنات البديعية وأساليب الانشاء الطلي وغير الطلي، والاستفهام والأمر والنهي والقسم والتعجب ، والنداء ، وما تؤديه هذه الأساليب من معاني.

1- علم المعاني:

هو علم بعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضي الحال، كما قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله: " التصريف علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم" وقال، السكاكي علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب، الأم في الافادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترزوا بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره.¹

حيث تراوح أسلوب الخطبة بين أسلوبين الخبري والانشائي، لكن الذي طغى هو الأسلوب الخبري الانشائي ومن الأساليب الموظفة في النص:

أ- الأسلوب الخبري: هو الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب وهو أيضا كلام يفيد بنفسه اضافة مذکور الى مذکور.

وقال السيوطي، الخبر عند علماء الفنّ المرادف للحديث يطلقان على المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع.²

ومن أمثلة ذلك في النص تجدد الجمل الخبرية إسمية وفعلية من ضمنها نجد الجمل الاسمية في: " فانّ الدنيا رفق مشرّها ردغ مشرّعها"، بالإضافة الى الجملة الفعلية: " أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الارحام وشغف الاستار ، نطفة دهاقا، وعلقة محاقاً، وجبنينا وراضعاً، ووليداً ويافعاً."

ب- تعريف الأسلوب الانشائي:

¹ - بنظر: الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، خطب القزويني جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن أحمد بن محمد. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424/2003م، ص23.

² - ينظر: الأسلوب الخبري وأثره في الاستدلال واستنباط أحكام شرعية محمد بن مشيب عبيري، دار المحدثين، القاهرة، ط1، 1429/2008م هـ ص 31/28.

سبق الاسهاب في تعريف الخبر مما يغني عن الاطالة في هذا الموضح، لأنّ الانشاء ضدّ الخبر فيكفي في تعريفه سلب احتمال صدق والكذب، أو التصديق أو التكذيب ولذا أقول في تعريفه: الانشاء ما دلّ على معنى طلبي بحيث لا يحتمل التصديق والتكذيب من قول أو ما مقامه.¹

وهو نوعان: أسلوب طلبي وغير طلبي:

ومن أمثلة ذلك : نجد أسلوب الطلبي الذي تمثل في:

● النداء: في قوله عليه السلام " عِبَادَ اللَّهِ ، أَيْنَ الَّذِينَ عَمَّرُوا فَنَعِمُوا ، وَعُلِّمُوا فَفَهَّمُوا ، وَأُنْظَرُوا فَلَهَّوْا ، وَسَلِّمُوا فَنَسُوا ؟ أُمَهِّلُوا طَوِيلًا ، وَمُنِحُوا جَمِيلًا ، وَحُدِّزُوا أَلِيمًا ، وَوُعِدُوا جَسِيمًا ! اخْدُرُوا الدُّنُوبَ الْمُورِّطَةَ ، وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ "

● الاستفهام: في قوله عليه السلام: " فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقَارِبُ ، أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاجِبُ ؟ وَقَدْ عُودِرَ فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِينًا ، وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا "

نوعه الانكار.

وفي قوله أيضا: " فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَائِي الْهَرَمِ ؟ وَأَهْلُ عَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ ؟ "

نوعه النفي.

وأیضا: " أَوْ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءِ ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءِ ؟ تَحْتَدُونَ أَمْنِيَّتَهُمْ ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ ، وَتَطْوُونَ جَادَتَهُمْ ؟ ! "

نوعه التنبيه والالتفات.

والأسلوب الانشائي غير طلبي وتمثل في

● التعجب: وقوله عليه السلام: " فَيَا هَذَا أَمْثَالًا صَائِبَةً ، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً ، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً ، وَأَسْمَاعًا وَاعِيَةً ، وَآرَاءَ عَازِمَةً ، وَالْبَابَا حَازِمَةً ! "

كما نجدها أيضا في قوله: " مَعَ قُرْبِ الرِّبَالِ ، وَأُزُوفِ الْإِنْتِقَالِ ، وَعَلَرِ الْقَلْقِ ، وَأَلَمِ الْمَضَضِ ، وَعُصَصِ الْجُرْضِ ، وَتَلْفُتِ الْإِسْتِعَاثَةِ بِنُصْرَةِ الْحَفْدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ ، وَالْأَعْرَةِ وَالْقُرْنَاءِ ! "

¹ - ينظر: الأسلوب الخبري وأثره في الاستدلال واستنباط أحكام شرعية، محمد بن مشيب عسيري، ص39.

2- علم البيان:

يعرف البيان في اصطلاح البيانين: العلم الذي يعرف به المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.¹

يتكون علم البيان من عدّة مباحث تتفرع كالآتي:

أ- الاستعارة: هو مجاز لغوي يقوم على تشبيه حذف أحد طرفيه ومن أمثلة ذلك نجد في نص الخطبة: "أرهقتم المنايا دون الأمل" استعارة مكنية ، ذكر المشبه وهو الموت وحذف المشبه به، وقوله عليه السلام أيضا: "هتك الهوام جلده". استعارة مكنية حيث ذكر المشبه وحذف وجه الشبه وهنا يعني حذبت جلده فقطعتها والهوام هو الحيات وكل ذي سم يقتل.

ب- الكناية: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى.

ومن أمثلة ذلك في نص الخطبة نجد: "أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ ، وَأَوْجِرَةِ السَّبَّاعِ ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ ، سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ " فالأوكار والأوجرة كناية عن بطون الطيور والحيوانات المفترسة " عليهم لبوس الاستكانة" كناية عن الذل والاهانة ، بالإضافة الى قوله عليه السلام: " فان الدنيا رنق مشربها"، كناية عما فيها من المتاعب والمصائب والأحزان والردع، كثير الطلب ومشروعها محل الورود والاستقاء من النهر والمراد أنها حينما تواتي الانسان لا تخلو من التعصب.

ج- التشبيه: الحاق أمر بأمر في وصف بأداة غرض و الأمر الأول يسمى مشتبه والثاني مشتبه به، والوصف وجه الشبه و الأداة والكاف أو نحوها²

ومن أمثلة ذلك: " حَتَّى إِذَا أَنْسَ نَافِرُهَا ، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا ، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا ، وَقَنَّصَتْ بِأَحْبِلِهَا ، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا ، " . تشبيه بليغ حيث شبه الدنيا بمركب طيب الظاهر.

¹ ينظر: علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، دا ديبسونس عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة، ط4، 2015م/1436هـ، ص 16.

² ينظر: التشبيه تعريفه ، أركانه، أقسامه، الغرض منه ، الدكتور سعد بن عبد الله الحميدة، 2015/12/15، الموقع www.Alukah.net

البديع :

هو أحد علوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع عند علماء البلاغة: هو علم يعرّف به وجود تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال، ووضوح دلالة على المعنى المراد، فتحسين الكلام بلون أو أكثر من ألوان البديع يكون بعد رعاية مباحث علمي المعاني والبيان.¹

أ- السجع: هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهذا هو معنى قول السكاكي: "السجع في النثر كالقافية في الشعر".²

قال عليه السلام: "وَكذلكَ الخَلْفُ بِعُثْبِ السَّلَفِ ، لا تُثْلِعُ المَنِيَّةُ اِخْتِراماً ، وَلا يَرَعَوِي الباقُونَ اِجْتِراماً ، يَحْتَدُونَ مِثْالاً ، وَيَمْضُونَ أَرْسالاً ، إِلى غَايَةِ الإِنْتِهَاءِ ، وَصِيورِ الفَناءِ .". فالسجع المستعمل في نص هذه الخطبة يسمى: السجع القصير المستعمل على كلمتين فقط وهو من أروع وأصعب أنواع السجع.

ويتمثل السجع الموجود بنص الخطبة في: "الخلف والسلف" و "اخراماً واجتراماً"، فنلاحظ الفواصل المتفقة على الحرف الأخير من الكلمتين وكذلك اتفاهما من حيث الوزن أيضا فقد أعطى إحساسا جميلا بقراءة الكلمات لما له أثر في التنغيم للأذان.

وقال عليه السلام: " حَتَّى إِذا تَصَرَّمتِ الأُمُورُ ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ ، وَأَزَفَ النُّشُورُ ، أَخْرَجَهُمُ مِنْ ضَرَّاحِ القُبُورِ ، وَأَوْكارِ الطُّيُورِ ، وَأَوْجِرَةِ السَّبَّاحِ ، وَمَطارِحِ المَهالِكِ ، سِراعاً إِلى أَمْرِهِ ، مُهْطِعِينَ إِلى مَعادِهِ " أكثر الامام في النص فقرة المسجوعة في النص السابق لتنظم في خمس سجعيات وهي (الأمور، التهور، القبور، الطيور). وكان لتكرار الواو والراء في هذه الاسجاع وذلك لتقوية الايقاع الصوتي.

وقال عليه السلام: " ائْتُوا اللهَ تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ ، وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ ، وَوَجَلَ فَعَمِلَ ، وَحَادَرَ فَبَادَرَ ، وَأَيَّقَنَ فَأَحْسَنَ ، وَعَبَّرَ فَاعْتَبَرَ ، وَحُدَّرَ فَحَدَّرَ ، وَرُجِرَ فَازْدَجَرَ ، وَأَجابَ فَأَنابَ ، وَرَاجَعَ فَتابَ ، وَاقْتَدَى فَاحْتَدَى ، وَأَرى فَرَأى ، فَأَسْرَعَ طالِباً ، وَبَجَا هارِباً ، فَأَفادَ دَحِيرَةً ، وَأَطابَ سَرِيرَةً ،

¹ - دراسات في علم البديع، د/ مصطفى السيد جبر، دريم للطباعة، مصر، ط1، 1428/2007هـ. ص 05.

² - علم البديع د/ عبد القادر عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د. ط، د.ت، ص2015.

وَعَمَّرَ مَعَاداً ، وَاسْتَظْهَرَ زَاداً لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهَ سَبِيلِهِ ، وَحَالَ حَاجَتِهِ ، وَمَوْطِنِ فِائْتِهِ ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ ."

وجاء السجع في هذه الفقرة بصيغة الماضي: "فَعَلَ" في قوله: " خَشَعَ، رَجَعَ، ورَأَى فرأى، وطَابَ، وَبَنَى، وَحَالَ...." و وظيفتها هنا لاستحضار تلك الاحداث وتشخيصها في نفس المتلقي، وورد أيضا بصيغة "فَعَلَ" في قوله "سَمِعَ، وَجَلَّ" وبصيغة المبين المجهول "فُعِلَ" في قوله " عُبرَ، حُدِّرَ، زُجِرَ، وأُري". وكذلك ورد بصيغة "افْتَعَلَ" في قوله " اقترف، اعترف، اعتبر، ازدجر، اقتدى، واختفى".
وبصيغة " أفْعُلُ" في قوله: " أيقن، احسن، أجب، وأناب، وأسرع، وأطاب".

ب- الطباق: ويقال لها أيضا : التطبيق والمطابقة والتضاد، والطباق هو الأصل الوضع اللغوي أن يضع البعير رجله موضع يده، فعل ذلك قيل: طابق البعير.

وقال الأصمعي: المطابقة أصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي دوات الأربع وقال الجليل بن أحمد: طابقت بين الشئيين، اذا جمعت بينهما على حد واحد¹

ومن أمثلة الطباق بأنواعه المختلفة في نص خطبة الغراء كالاتي: كما تداخل فن الطباق مع المقابلة في مساحات واسعة في نص خطبة الامام علي. وهذا ما أعطاه لوحة فنية.

تمثل طباق الايجاب في قوله: " العقاب، الثواب"، " مات، عاش"، " الجنة، النار"، "انصرف، رجع"، "الطويل، العرض". كما نلاحظ خلو النص من طباق السلب.

ج- الجناس: أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى وهو نوعان:

- تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها.
- غير تام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة ومن أمثلة النص نجد الجناس الناقص في قوله: "غنيمة، عظيمة"، "عذره، نذره"، "باديا، هاديا"، "ثم منحه قلبا حافظا، ولسانا لافظا، وبصراً لاحظاً، ليفهم معتبراً".

د- المقابلة: يعد قدامة بن جعفر من أوائل من تكلموا عن المقابلة فقد ذكرها في معرض الحديث عن بعض الخصائص الاسلوبية التي تعلي من قيمة الشعر.

¹ - ينظر: علم البديع، د/ عبد العزيز عتيق، ص 86/87.

وقد عرفها ابن رشيد القيرواني أيضا: هي ترتيب الكلام على ما يجب فيعطى أول الكلام وما يليق به أولا وآخره، وما يليق به آخره ويأتي في المواقف بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه.¹
ومن أمثلة هذا النص نجد: "الحمد لله الذي علا بحوله، ودنا بطوله"، "علا بحوله، دنا بطول".²

¹ - البلاغة الواضحة البيان ومعاني البديع ومعاني البديع، علي الجارم ومصطفى الأمين. دار المعارف، لندن، ط1، 1969، ص265.

² - ينظر: حلم البديع، د/ عبد العزيز عتيق، ص 84/85.

خاتمة

لقد تطرقنا في موضوع مذكرتنا إلى فن الخطابة في العصر الإسلامي ، و أخذنا كعينة على ذلك
الخطبة الغراء للإمام علي رضي الله عنه وقد درسناها دراسة بلاغية ولغوية و توصلنا الى النتائج
التالية:

1. الخطابة فن مشافهة الجمهور والتأثير فيهم واستمالتهم والخطب والمخاطب والتخاطب جميعها
تعني المراجعة في الكلام والخطب.
2. الخطابة هي علم البلاغة والبيان.
3. الخطابة فن نثري يُعنى بإقناع الناس وإدهاشهم إما بالكلام أو بالكتابة.
4. الخطابة فن قديم نشأ مع الإنسان وصعد معه من أوج الرقي لذلك لا نجد أمة من الأمم عبر
التاريخ لم تعرفها.
5. كان العصر الاسلامي عصر النهضة ، وقد طالت فيه الخطبة جميع مناحي الحياة ، وأثرت في
الفنون جميعها لا سيما الأدبية و الكلامية .
6. تعددت أنواع الخطابة و التقسيمات الخاصة بالخطابة خاصة في العصر الاسلامي، حيث كان
القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف الأثر الكبير في ذلك ومن الخطب:
 - الخطاب السياسي.
 - خطاب التوحيد.
 - خطاب الوفود.
 - خطابات الشيعة.
7. للخطابة أهمية كبيرة في عصر الاسلام وتكمن أهميتها في كونها:
 - شعيرة من شعائر الاسلام.
 - تلي الحاجات الدينية والسياسية.
 - وسيلة لنشر الاسلام.

8. بلغت الخطابة في عصر الاسلام رواجاً كبيراً ومظهرها في الرقي والكمال أداء ومضموناً.
 9. ازدهرت الخطابة في العصر الإسلامي وقد اعتمد عليها الخطباء آنذاك في نشر الدعوة الإسلامية والقيم الدينية .
 10. اتجهت الخطبة للدعوة الى الاسلام والدفاع عنه والتأكيد على وحدانية الله تعالى وصدق رسالة الاسلام مما أسهم في انتشارها وازدهارها.
 11. شكلت خطب الرسول -صلى الله عليه وسلم- مدرسة في الخطابة حيث أوصلت رسالة الاسلام الى العالم.
 12. بلغت الخطابة ذروتها في عهد الخلفاء الراشدين فلم تقتصر على أيام الجمعة بل أصبحت تلبي حاجات الناس و في أي وقت.
 13. من خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خطبة الغراء وهي من الخطب العجيبة.
 14. استهل الامام علي عليه السلام خطبته المشهورة بالغراء بالحمد والثناء على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يعرج على صفاته سبحانه وتعالى.
 15. يمتاز النص في خطبة الغراء بالفصاحة ومعانيه العميقة، اذ كان ذا ثقافة واسعة حيث مزج بين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.
 16. تعددت أنواع الأساليب في خطبة الامام علي وتكررت بصورة واضحة.
- وفي الأخير نرجوا أن تفتح هذه الدراسة أبواباً للباحثين لدراسة خطب الرسول صلى الله عليه وسلم وخطب الخلفاء الراشدين. والحمد لله الأول والآخر رب العالمين
- والله ولي التوفيق-

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

- المصادر:

- 1- أبو بكر الصديق شخصيته وعصره "علي محمد الجلابي" دار ابن كثير، دمشق سوريا (ط3) 1430هـ - 2009م.
- 2- آداب صدر الاسلام دكتور واضح الصمد المؤسسة الجامعية لدراسات، النشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1426هـ - 1994م.
- 3- الأدب الاسلامي في عهد النبوة وخلافة الراشدين د/ نايف معروف، دار النقاش، بيروت، لبنان، ط3، 1426هـ - 2005م.
- 4- الأدب في عصر النبوة الراشدين ، صلاح الدين الهادي، مكتبة الخناجي القاهرة، ط3، 1987.
- 5- أساس البلاغة لمحمود عمر الزمخشري، دار النقاء، القدس، العراق، د.ط2009.
- 6- الأسلوب الخبري و آخره في الاستدلال واستنباط أحكام شرعية محمد بن مشيب حسري دار المحديثين القاهرة، 1، 1436هـ - 2008م
- 7- أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، شخصيته وعصره، د. علي محمد الصلابن، مكتبة الصحابة، الامارات، الشارقة، ج1، ط1، 1425هـ - 2014م.
- 8- أشهر الخطب ومشاهير الخطباء اسلامية موسى، مؤسسة الهداوي، التعليم والثقافة، مصر (د-ط) 2012م.
- 9- أصول الخطابة والانشاء عطية محمد سليم، الكتب المطبوعة اللغة العربية، ط1، (ش)، (دت).

- 10- أطلس الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه سامي بن عبد الله عن أحمد المغلوت، مكتبة، ط1، 2017م-1817هـ.
- 11- الانصاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع خطب القرواني جمال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمرو بن أحمد بن محمد دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان، ط1. 1429هـ-2008م.
- 12- البلاغة الواضعة الديان ومعاني البديع، علي الجازم ومصطفى الأمين، دار المعارف، لندن، ط1، 1969م.
- 13- البيان والتبين لأبي عثمان عمر بن جاحظ تحقيق وشرح عبد سلام محمد هارون ، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط:07، 1418هـ -1998م.
- 14- تاريخ الأدب العربي عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، مج1، ط4، 1981م.
- 15- الجامع في تاريخ الأدب العربي وتاريخه الأدب العربي وتاريخه الأدب العربي القديم حث الفاخوري دار الخيل، بيروت، ط، ح ط ، ط: 3، 1420هـ-2003م.
- 16- الحاج بن يوسف الثقفي المفتري عليه، د. محمود زيادة رسالة دكتوراة، دار السلام، مصر، ط2، 1425هـ-1998م.
- 17- الحاج بن يوسف الثقفي طاغية بني أمية، منصور عبد الحكيم، دار الكتاب الغربي، دط، دت.
- 18- الحياة الأدبية في عصر صدر الاسلام، د/ محمد عبد المنعم الخفاجي دار العقاب اللبناني- بيروت- لبنان-(ط2) 1980، ص120.
- 19- حياة محمد صلى الله عليه وسلم سيد مبارك دار البنيان للطباعة القاهرة (د.ط) 1443هـ 2004م.

- 20- الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، الشيخ محمد أبو زهرة، دالا الفقه العربي، القاهرة. ط:02، 1980م.
- 21- الخطابة أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب محمد أبو زهرة مطبعة العلوم-خليج ط1 - 1353هـ-1934م. قسم 3.
- 22- الخطابة العربية في عصرها الذهبي، دكتور إحسان النص- دار المعارف، مصر ط:2 1969.
- 23- الخطابة واعداد الخطيب، عبد الجليل عبده شلبي دار الشروق، القاهرة، ط1، 1408هـ -1981م.
- 24- الخطابة، أرسطو طاليس، الترجمة العربية القديمة، تحقيق وتعليق د/ عبد الرحمان بدوي ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959.
- 25- خطب الرسول صلى الله عليه وسلم 574 خطبة من كنوز الدرر وجوامع الكلم، محمد خليل خطيب دار الفضية، القاهرة، /ذط/، 1441هـ، 1983م.
- 26- خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصياه محمد أحمد عاشور، دار النصر للطباعة الاسلامية، مصر، /دط/، 1405هـ-1985م.
- 27- خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الاسلامية، د. علي محمد صلابي، المكتبة العصرية، بيروت، 1451هـ-2010م.
- 28- دراسات في علم البديع د/ مصطفى السيد جبر دار ريم للطباعة، مصر ط1. 1428هـ-2007م.
- 29- الرحيق المختوم صفى الرحمان المباركفوري الجامعة السلفية، الهندية، قطر (د.ط) 1428هـ-2008م.

- 30- رسالة في فن الالقاء و الحوار والمناظرة الشيخ على الفتلاوي قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدمة، العراق ط: 1 1929هـ، 2008م.
- 31- سامية ابن حامنة، الاتصال اليسانى وآلياته التداولية في كتاب الصناعة لأبي هلال العسكري، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان (د.ط) 1971.
- 32- سير أعلام النبلاء للإمام أبي عبد الله شمس الدين بن أحمد بن عثمان بن قايى الذهبى بين الاخطار الدولية ج1، (د. ط)، 673م، 748هـ.
- 33- سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم محمود المصرى أبو عمار، مكتبة الصفا القاهرة (ط1) 1426هـ-2005م.
- 34- صحیح البخارى أبى عبد الله محمد ابن اسماعيل البخارى دار ابن كثير، لبنان، بيروت (ط1) 1423هـ-2002م.
- 35- طارق بن زياد، فاتح الأندلس د/ حسين شهيب دار الفكر العربى، بيروت، لبنان (ط1) 2004.
- 36- عثمان بن عفان الحى الشىخى، ذوالنورين عبد الستار الشىخ، دار القلم، دمشق (ط1) 1435هـ-2014م.
- 37- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان(ج1)، (ط1)
- 38- علم البديع، د/ عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،(د-ط) (د-ت).
- 39- علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان د/ بسيونى عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار القاهرة، ط4، 1436هـ-2015م.
- 40- عمر ابن خطاب شخصيته و عصره د/ علي محمد الحلابى دار ابن كثير ، بيروت (ط2) 1430هـ-2009م.

- 41- عيون الاخبار أبو عبد الله بن سليم بن قتبة، دار الكتب العلمية، بيروت (ج1) (ط1) 1429هـ-2007م.
- 42- فن الخطابة وإعداد الخطيب الشيخ علي محفوظ دار الاعتصام (د.ط) (د.ت).
- 43- فن الخطابة ومهارات الخطيب- بحوث في إعداد الخطيب، د/ اسماعيل علي محمد ، دار الكلمة، القاهرة ، مصر عام 1438هـ-2016.
- 44- قاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب، دار الجليل ،بيروت، لبنان، مج1(دت)(دط)
- 45- كتاب الخطابة وتطورها عند العرب، الباحوي ، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (دط) (دث).
- 46- كتاب العين لخليل بن أحمد الفراهيدي، ط الكتب العامية، بيروت، لبنان، مج1، 2003، مادة (ح. ط. ب)
- 47- لسان العرب لإبن منظور ، دار الصادر، بيروت، لبنان، مج5، ط2، 2005، ماد (ح، ط، ب).
- 48- لقراءة جديدة للنثر العربي القديم العصر الجاهلي الى نهاية العصر الأموي، محمد مرجاص ، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 2012.
- 49- ما قبل الخطيب، ايميل ناصف دار الخير، بيروت-لبنان- ط1، 1995 .
- 50- مجهرة الخطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي، صفوة، المكتبة القلمية، بيروت، لبنان ج3، ط1، 1352هـ، 1934م.
- 51- معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره، د علي محمد الصلي دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر ط1، 1429هـ-2008م.
- 52- معاوية بن أبي سفيان، دكتور عباس محمود العقاد، دار النهضة مصر، ط6، 2003.

- 53- نفحات الولاية: شرح عصري جامع لنهج البلاغة: ناصر مكارم الشيرازي، إعداد عبد الرحيم الحراني، إيران، ط3 (دت).
- 54- نهج البلاغة للإمام علي، عمر فروخ، مكتبة منيمنة، بيروت، لبنان، ط2، 1372هـ/1952.
- 55- ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع، لابن معصوم، مطبعة النعمان، الطبعة 1388، 1هـ 1968 م .

- مجالات

- 1- الخطبة الغراء للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام دراسة تحليلية أسلوبية، درفان عبد الحسين مهدي الفقلأوي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية العدد 45 نشر بن الأول 2019.
- 2- خطبة طارق بن زياد، أحمد بسام الساعي، مجلة العربي العدد 293. أبريل 1983.
- 3- كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب نموذجاً النشر عصر صدر الاسلام، يسري عبد الغني عبد الله مجلة اطلالة حبيبية العدد، 41، 2020.
- 4- المستويات الفقيه في خطب معاوية ابن أبي سفيان دراسة أسلوبية، أحمد محمد بن ابراهيم النجدي، مجلة كلية الأدب جامعة دور متعدد العدد7، 2016.

- المواقع الالكترونية

- 1- أبو بكر الصديق رضي الله عنه، آية ناصر 24 فبراير 2021 الموقع:
.mqaall.com
- 2- أهم أعمال عبد الملك بن مروان، أمل سالم 21 نوفمبر 2018، الموقع:
madah.com
- 3- أهم اعمال عثمان بن عفان طلال مشعل 23 سبتمبر 2013، 07:59.الموقع:
.mawdoo3.com
- 4- اين ولد عمر بن الخطاب، سناء الدويكات 02 مارس 2021، 10:04،
الموقع: .mawdoo3.com
- 5- التشبيه تعريفه أركانه أقسامه الغرض منه، الدكتور سعد بن عبد الله الحميد 15
ديسمبر 2015 الموقع: www.alukah.net
- 6- الحجاج بن يوسف التقيفي أهل العراق السيد ابراهيم 22 أبريل 2018 ،
10:48، الموقع: سودانيز .أونلاين.
- 7- خصائص الخطابة في العصر الاسلامي آية ناصر 18 يناير 2021
الموقع: .mqall.com
- 8- الخطابة في العصر الاسلامي، محمد الحصان 25 فبراير 2021، 14:35 الموقع:
.sotor.com
- 9- خلافة عبد الملك بن مروان رمضان 12 فيفري 2020 الموقع:
www.islamstory.com

- 10- عوامل ازدهار الخطابة وتطورها، موسى خابط عبود الكروني، قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الانسانية 5 أفريل 2017 08:48 مقال جامعة بابل، الموقع: uobabylon.iq.
- 11- معلومات عن عبد الملك بن مروان، د/ رزان صلاح 01 أكتوبر 2019، 09:38، الموقع: mawdoo3.com.
- 12- مقتل عمر رضي الله عنه ابراهيم بن محمد الحقييل 22 ديسمبر 2019 الموقع: www.alukah.com.
- 13- من هو طارق بن زياد عاتكة زياد، 21 جوان 2019، 08:05، الموقع: sotor.com.
- 14- من هو طارق بن زياد عبد الحميد شمس الدين 20 ماي 2020، 02:19، الموقع: mawdoo3.com.
- 15- مولد النبي صلى الله عليه وسلم وبيئته ونشأته العناية الالهية قبل بعثته. كمال أحمد 25 أفريل 2013 الموقع: www.alulah.net.
- 16- نبذة عن علي بن أبي طالب ، كتاب سطور، 31 يناير 2021، 06:32. الموقع: sotor.com.
- 17- وفاة عثمان رضي الله عنه موقع: www.zydda.com.

- رسائل و أطروحات

- 1- جماليات الخطاب النثري بخطب أبي بكر الصديق نعيمة غريبي، قسم اللغة والأدب العربي كلية الآداب و اللغات قاصدي مرياح ورقلة، مذكرة ماستر 2016.

- 2- جماليات الأسلوب في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي عتيقة بونويقة قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب واللغات، المسيلة مذكرة ماستر 2018/2017.
- 3- الخطابة عند فاروق دراسة أسلوبية عبد الله جابر أطروحة الماجستير مقدمة من كلية الآداب والعلوم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير ، قسم اللغة العربية و آدابها كلية الآداب و العلوم ، 2012/2011.

فهرس الموضوعات

اهداء	
شكر وعرهان	
أ-ج	مقدمة
مدخل	
2	1-تعريف الخطابة.
2	أ- لغة
3	ب- اصطلاحا
5	2-نشأة الخطابة.
6	3-أنواع الخطابة في العصر الاسلامي.
7	4-أهمية الخطابة في العصر الاسلامي.
الفصل الأول: عوامل وسمات الخطابة في العصر الاسلامي.	
9	- المبحث الأول: نبذة عن الخطابة في العصر الاسلامي.
13	- المبحث الثاني: عوامل ازدهار الخطابة في العصر الاسلامي.
17	- المبحث الثالث: سمات الخطابة في العصر الاسلامي.
الفصل الثاني: أهداف الخطابة في العصر الاسلامي.	

23	- المبحث الأول: أغراض الخطابة في العصر الاسلامي.
25	- المبحث الثاني: أشهر بعض الخطباء في العصر الاسلامي.
40	- المبحث الثالث: نماذج بعض الخطباء في العصر الاسلامي.
الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لخطبة الغراء للإمام علي دراسة لغوية وبلاغية.	
50	- المبحث الأول: علاقة العنوان ومضمون الخطبة.
50	1- نص الخطبة.
54	2- تحديد مفهوم الغراء.
55	3- ربط المعنى بمضمون الخطبة.
56	- المبحث الثاني: مستوى اللغوي.
56	1- المستوى الصوتي.
63	2- المستوى الصرفي.
64	3- المستوى النحوي والتركيب.
70	4- المستوى الدلالي.
75	- المبحث الثالث: مستوى التحليل البلاغي.
75	1- علم المعاني.

77	-2 علم البيان.
78	-3 البديع.
82	خاتمة.
85	قائمة المصادر والمراجع.

ملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز الخطابة في عصر الإسلامي من خلال تسليط الضوء على خطبة الغراء للإمام علي من الناحية البلاغية واللغوية بدراسة وصفية تطبيقية، إذ تبين أنّ ازدهار الخطابة في عصر الإسلام، كان سبباً في نشر الدعوة الإسلامية والقيم الدينية.

الكلمات المفتاحية: خطابة، عصر الإسلام، الخلفاء الراشدين، الإمام علي.

Résumé

Cette recherche vise à mettre en évidence la rhétorique à l'ère islamique en éclairant le sermon d'Al-Ghara' Imam Ali sous l'aspect rhétorique et linguistique avec une étude descriptive appliquée, car il a été montré que l'épanouissement de la rhétorique à l'ère de l'Islam était un moyen de diffuser l'appel islamique et les valeurs religieuses

Mots-clés : rhétorique, l'ère de l'islam, les califes bien guidés, Imam Ali

Abstract

This research aims to highlight the rhetoric in the Islamic era by shedding light on the sermon of Al-Gharaa Imam Ali from the rhetorical and linguistic aspect with an applied descriptive study, as it was shown that the prosperity of rhetoric in the era of Islam was a way to spread the Islamic call and religious values

Keywords: rhetoric, the era of Islam, the Rightly Guided Caliphs, Imam Ali